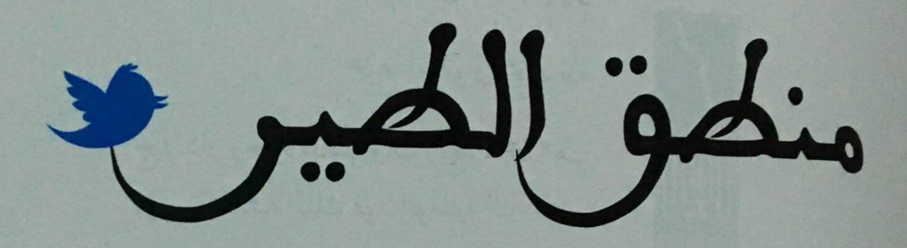

١٠
ريال
محمد بن سليمان المهنا
منطق الطير
سلاسلُ في العلم والأدب والحكمة، ومقالاتُ
ورحلات مصوَّرة
وجوه
WOJOOOH

محمد بن سليمان المهنا



سلاسلُ في العلم والأدب والحكمة ، ومقالاتٌ ورحلاتٌ مصوَّرةٌ

الفهرس

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فما زالت العرب تُبِينُ عن مرادها بأنواعٍ من الإبانة، يفتنُّونَ في ذلك أحسن الافتنان، ويتنافسون فيه أشد التنافس، ويبتكرون لذلك الطرائق التي تنشر بيانهم وتبلّغ بلاغتهم لتعم في الآفاق ويعلم بها الناس

ومن أول ذلك ولعهم بالشِعر واهتمامهم به ورفعهم لشأنه حتى عدُّوه "ديوان العرب" وجعلوه وسيلة إعلام تنقل أخبارهم وتُخبر عن مآثرهم وتذكُر حاجاتهم وتُجلِّي قدراتهم البلاغية التي يعدُّونها من أجلِّ صفاتهم

ومع الشِعر اهتم العرب بالخطابة، وبها اشتُهر جمع من العرب كقسِ بن ساعدة وسحبان وائل وأكثم بن صيفي، وغيرهم من خطباء الجاهلية والإسلام

ثم ظهرت صناعة الإنشاء، وعُرفت حِرفة الكتابة، وتفنن الكُتَّاب في الرسائل والتوقيعات، وقامت لذلك سوق رائجة عُرف بها رجالٌ أصبحوا في الأدباء

شامة، ومن أشهرهم الصابئ والصاحب وعبدالحميد وابن العميد

ثم نشأت فنون أخرى من الكتابة كفن المقامات الذي ابتكره العبقري الفذّ بديع الزمان الهمذاني الذي توفي عام ٣٩٥هـ شاباً لم يبلغ الأربعين، وحاكاه فيه وأربى عليه العلامة أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفى عام ٥١٦هـ

ثم تتابعت فنون الأدب ووسائل البيان حتى جاء العصر الحديث بوسائل لم يعرفها المتقدمون وكان من أشهرها وأظهرها الصحافة التي حظيت من اهتمام العلماء والأدباء والمثقفين بأوفر الحظ والنصيب

والصحافة وإن كانت تعني في الأصل نقل الأخبار وهو أمر قديم قِدَم الدنيا إلا أنها الآن تُطلق ويُراد بها صناعة الكتابة في الصحف كتحرير الأخبار والتقارير وكتابة المقالات

وهذا الضرب الأخير "أعني كتابة المقالات" هو ما احتفل به العلماء والأدباء واشتغلوا به اشتغالاً انتفع به الناس أيما انتفاع، ومقالات مجلة الرسالة وما سبقها وما لحقها من المجلات المصرية الجادة مثال عجيب مُعجب

وقد جمع أحد الفضلاء المقالات المنشورة في مجلات القرن الماضي وحده المتعلقة بالقرآن وعلومه فقط فبلغت 14 ألف مقالة !!

وفي الصحافة ركض العلماء والأدباء والشعراء في ميادين في غاية الحسن والتعدد،

وصار لهم فيها سَبْح طويل، فكُتبتْ الدراسات العلمية ونُظِمت المساجلات الشعرية وجرت المعارك الأدبية، وكانت هذه الميادين مثار عجب أهل العلم والثقافة ومحط أنظارهم، وفي ذلك يقول شوقي :

لكل زمــــان مضى آيةٌ وآية هـذا الزمـــان الصـُحُفْ
لسان العباد ونبض البلا د وكهف الحقوق وحرب الجَنفْ

هذا عرضٌ مختصرٌ لشيء مما عرفه الناس من وسائل البيان والإعلام منذ العصور المتقدمة إلى يوم الناس هذا، ولقد ذكرتُ بعضاً وأعرضتُ عن بعض خشية الإملال

أما داهية الدواهي وأعجوبة الأعاجيب في عصرنا فهي شبكة الانترنت !! تلك الشبكة التي غيّرت نمط الأخبار والعلوم والبحث وأحدثت في العالَم أحداثاً لم يكن أحد يظن حصولها، ولكن الله قيّضها للناس فكانت سبباً لانتشار العلم وسرعة الحصول على المعلومة بطريقة مذهلة

وقد كانت منتديات تلك الشبكة "وهي منتديات يكتب فيها فئام من الناس على تنوعهم واختلافهم وتباين مستوياتهم" رافداً من روافد الثقافة والمعرفة وميداناً للحوار والجدل والحروب الكتابية أحياناً، وما سجالات منتديات الساحات وأمثالها عن أذهاننا ببعيد

ثم ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي فطبّقت الدنيا شهرتُها وذاع في الكون

صيتُها وعظُم في الناس أثرُها حتى أوشكوا أن يهجروا المنتديات ومواقع الأخبار وكثيراً من الكتب والصحف أو قد فعلوا

نعم .. أمِر أمرُ مواقع التواصل وتكاثر مستخدموها حتى عُدُّوا بمئات الملايين أو يزيدون وكان للفيس بوك ثم لتويتر من هذه الوسائل القِدح المعلى والنصيب الأوفى من عدد المستخدمين في العالم

أما في بلادنا السعودية وفي دولنا الخليجية فقد كان "تويتر" الميدان الأرحب للبيان والوسيلة الأولى للتأثير وكان لما يُكتب فيه من العلوم والفوائد والأخبار وبث الهموم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمطارحات الفكرية والسياسية والاقتصادية، كان لذلك كله وغيره حضورٌ طاغ طغيان طوفانٍ انفجر على الناس بغتة، فصار شُغل الخلق، وحديث المجالس، ومُتنفَّس الكُتَّاب، وأنيس القراء، وصدق عليه ما وُصِف به شعر المتنبي بأنه مالئ الدنيا وشاغل الناس

نعم .. أقبل عليه أكثر الشباب وكثير من الكبار وأحبوه وفرحوا به إذ وصل بعضهم ببعض وكان وسيلة للتعارف والتعاون بل كان وسيلة لما هو أزكى من ذلك وأبر كطلب العلم والتزود من الحكمة والسؤال عن أحكام الشريعة، وكان أسعد الناس بذلك طالبات العلم اللاتي لا يستطعن حضور كل ما يرغبن في حضوره من دروس المشايخ ولا يسألن من يردن سؤاله منهم عبر الاتصال المباشر، ثم صرن يقرأن لهذا الشيخ وذاك سيلاً من التغاريد المشتملة على العلم والحكمة والموعظة الحسنة، وأصبحن يستطعن السؤال والاستشكال بل التعقيب

والاستدراك، وأصبحن كذلك يشاركن بما فتح الله عليهن من الخير فرأينا منهن ومن الرجال من شرح كتاباً ومن جلَّى مسألة ومن أجاب سائلاً ومن دعا إلى هدى

ولما كانت أرض هذا الميدان خصبة، وماؤه معيناً، ورأيت عدداً من أشياخي ومن أقراني قد وردوه فاستقوا منه وسقوا، وتأثروا به وأثَّروا، صحت عزيمتي على مشاركتهم، فقرغْتُ وافتتحتُ الحساب، مستعيناً بالملك الوهّاب، وكتبتُ ما شاء الله أن أكتب مما أحسب فيه نفعاً للمسلمين، إذ علمتُ أن المسؤولية كبيرة فما يكتبه الكاتب في بيته قد يتلقفه الناس في مشارق الأرض ومغاربها في لحظته

ومما يسَّره الله لي أني سلكت مسلكاً لستُ الأول فيه، ألا وهو كتابة بعض التغاريد على هيئة سلاسل متكاملة تكون السلسة الواحدة منهن كالدرس أو البحث العلمي أو التقرير أو المقالة المتّسقة، وربما كانت سلسلة تجمع فوائد متنوعة في باب واحد، وربما كانت بأسلوب الانتخاب من كلام أهل العلم .. إلى آخر ما هنالك

وخلال سنتين اجتمع لديَّ نحو سبعة آلاف تغريدة، عدد السلاسل منها نحوٌ من ثلاثين سلسلة بعضها في عشرين تغريدة وبعضها في ثلاثين وأربعين وخمسين، وهي سلاسل مختلفة الأغراض مشتملة على كثير من المعلومات والأحداث والصور، وعامتها في العلم الشرعي والأدب والتاريخ والرحلات ووصف الكتب وتراجم العلماء

ثم اقترح عليَّ من آنس باقتراحه وأُسرُّ بالاستجابة لمراده أن أجمعها في كتاب

يلمُّ شتاتها ويضمُّ نضائرها ويؤلف بينها ويسهّل الإفادة منها "إن كانت ذات فائدة" فعمدتُ إليها فاستخرجت عشرين سلسلة من تلك الثلاثين، وراجعتها، وحررتُ منها ما كان محتاجاً إلى تحرير، وأصلحتُ ما كان بحاجة إلى إصلاح، وجعلتها في كتاب سميته "منطق الطير" فإن سرَّك فادع بالخير وإلا فقل كما قال أصحاب موسى (لا ضير) فإنما لك منه صفوه وغُنْمه، وعلى كاتبه كدره وغُرْمه، والله المستعان وعليه وحده التكلان

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

محمد بن سليمان بن عبدالله المهنا

الرياض

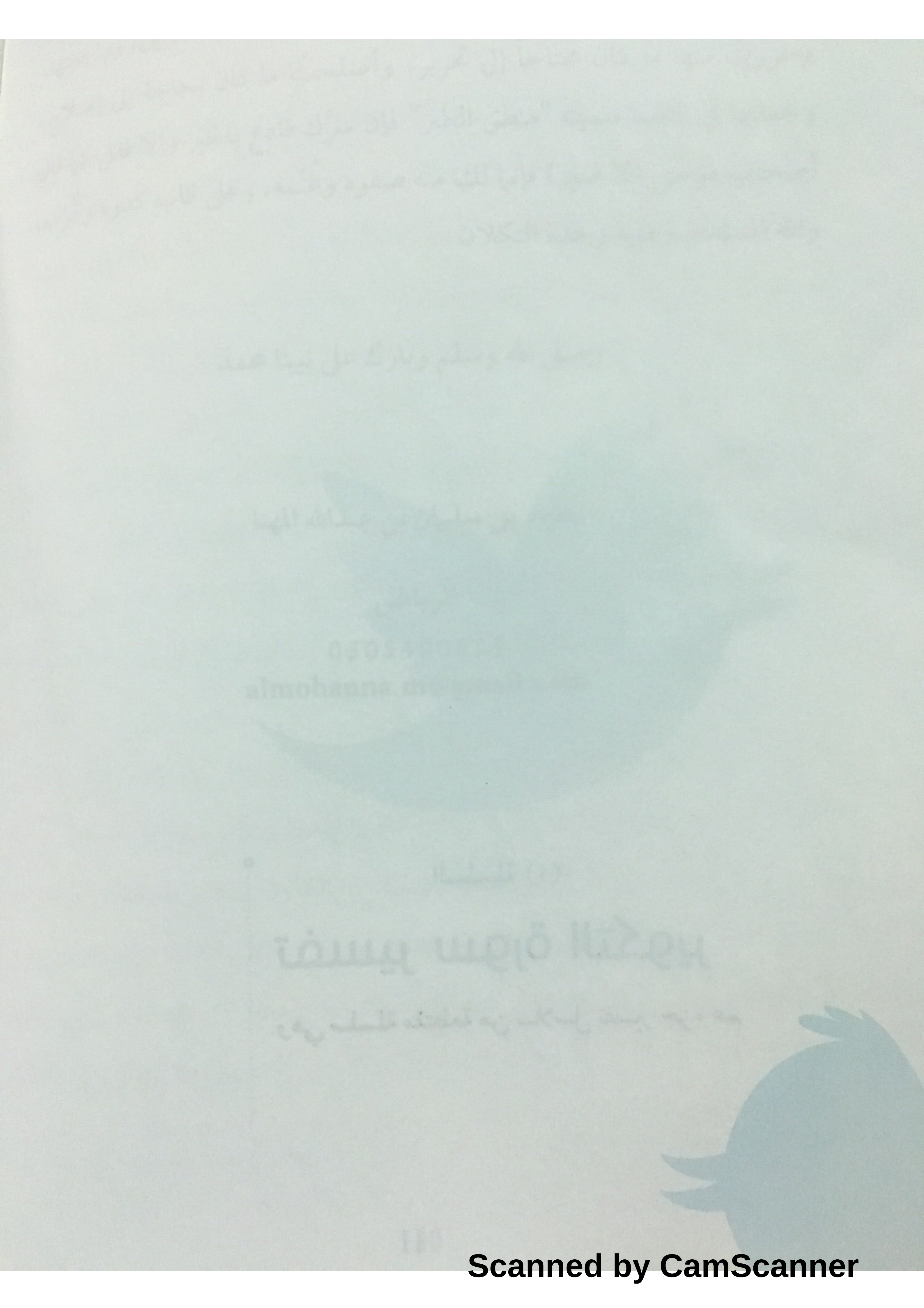
0505490525

almohanna.m@gmail.com

السلسلة (١)

تفسير سورة التكوير

وهي سلسلة مقتطعة من سلاسل تفسير جزء عم





(إذا الشمس كُوِّرت) أي إذا لُفَّتْ الشمس كما تُلَفّ العمامة وتُكوّر على الرأس، تُلفّ الشمس يوم القيامة ويذهب ضوؤها.

❦

(وإذا النجوم انكدرت) تتناثر النجوم يوم القيامة وتتفرق عن مواضعها ويذهب نورها.

❦

(وإذا الجبال سُيّرت) أي أزيلت عن وجه الأرض.

❦

(وإذا العشار عُطّلتْ) العشار هي النوق الحوامل بأولادها، والناقة أنثى البعير، ومعنى عُطّلت : أي أُهملت وتُركت من بعد الاهتمام بها.

(وإذا الوحوش حُشرت) أي جُمعت البهائم وخُلطت يوم القيامة ليقتص بعضها من بعض.

(وإذا البحار سُجّرت) أي أُوقدت ناراً.

(وإذا النفوس زُوّجت) المعنى أن الناس يُقرنون يوم القيامة مع أمثالهم، كما في قوله تعالى (احشروا الذي ظلموا وأزواجهم) أي أمثالهم، فيكون الطيب مع الطيب والخبيث مع الخبيث كما في قوله تعالى (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم).

(وإذا الموؤدة سُئلت) الوأد هو دفن البنت حية، وقد كان أهل الجاهلية يفعلونه فأبطله الإسلام.

(بأي ذنب قُتلت) تُسأل المؤودة عن ذلك تقريعا لقاتليها وتعنيفاً لهم.

(وإذا الصحف نُشرت) الصحف هي صحائف الاعمال، تُنشر أي توزع.

وتفرّق على الناس فالسعيد يأخذها بيمينه والشقي يأخذها بشماله أو من وراء ظهره.

(وإذا السماء كُشطت) أي أزيلت ونُزعت وطويت كما في قوله تعالى (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) أي كما يطوي الكاتب كتابه أي ورقته.

(وإذا الجحيم سُعّرتْ) أي أوقدت واضطرمت وزِيدَ في إيقادها حتى التهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك، نسأل الله العافية منها.

(وإذا الجنة أُزلِفتْ) أي قُربت للمتقين، كما في قوله تعالى في سورة الشعراء (وأُزلفت الجنة للمتقين) نسأل الله أن يجعلنا منهم.

(علمت نفس ما أحضرت) المعنى أنه عند وقوع هذه الأهوال العظيمة يعلم الإنسان «كل إنسان» ما أحضر معه من عمل صالح ينفعه أو عمل سيء يضره ويُرديه.

وما ذُكر في الآيات السابقة مما يقع يوم القيامة أمر عظيم، لذا قال بعض

السلف : من شاء أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه يراها رأي العين فليتدبر سورة التكوير.

(فلا أقسم بالخُنّس الجوار الكنس) هنا يُقسم الله ببعض مخلوقاته فـ (الخُنس) النجوم التي يذهب ضوؤها في النهار و (الجوار) النجوم التي تجري و (الكُنّس) النجوم المستترة.

وقول الله تعالى (فلا أُقسم) معناه : أقسم، و (لا) هنا ليست للنفي وإنما.

هي كما يُعبر بعض أهل اللغة (زائدة) لتحسين اللفظ وهو أسلوب جميل معروف عند العرب.

(والليل إذا عسعس) أي إذا أقبل بظلامه وإذا أدبر كذلك.

(والصبح إذا تنفس) انشق نوره وظهر ضياؤه وامتد.

(إنه لقول رسول كريم) أقسم الله بمخلوقاته التي ذكرها قبل هذه الآية على

أن هذا القرآن حق وأنه قول رسول كريم هو جبريل عليه السلام كما قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ).

ومعنى (قول رسول كريم) أي أن القرآن بُلغ عن طريق جبريل فنُسب إليه.

(ذي قوة عند ذي العرش) هذه بعض أوصاف جبريل عليه السلام وصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثره خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبة عند ربه.

(ذِي قُوَّةٍ) أي أن جبريل ذو قوة على ما أمره الله به ومعنى (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أي أن جبريل مقرب عند الله، له منزلة رفيعة، وخصيصة من الله اختصه بها.

(مَكِينٍ) أي له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم.

(مطاع ثَمّ) أي مطاع هناك في السموات فهو سيد الملائكة وكبيرهم المطاع بإذن الله بينهم.

(وَمَا صَاحِبُكُمْ) المقصود محمد صلى الله عليه وسلم.

(بِمَجْنُونٍ) أي ليس الأمر كما يقول أعداؤه المكذبون برسالته ويتهمونه به بأنه مجنون بل هو أكمل الناس عقلا وأجزلهم رأيا، وأصدقهم لهجة.

(وما هو على الغيب بضنين) أي ليس النبي صلى الله عليه وسلم بضنين أي ببخيل في تبليغ الوحي.

(وما هو بقول شيطان رجيم) أي أن القرآن حق من عند الله وليس مما أوحاه الشيطان كما قال تعالى (وما تنزلت به الشياطين * وما ينبغي لهم وما يستطيعون).

ومعنى (رجيم) أي مرجوم أي مطرود من رحمة الله.

(إن هو إلا ذكر للعالمين) المعنى أن هذا القرآن ذكر للناس ويتذكرون به ربهم يتذكرون به مصالح الدارين، وينالون بالعمل به سعادة الدنيا والآخرة.

ومعنى (إن هو) أي ما هو فـ «إنْ» هنا نافية بمعنى «لا».

(لمن شاء منكم أن يستقيم) المعنى: أنزلنا إليكم هذا الذكر وهو القرآن ليستقيم على الحق من أراد الاستقامة حيث عرف الحق بسبب إرسال الرسول وإنزال الكتاب.

ومع ذلك فالهداية من عند الله ولا تكون إلا بمشيئته سبحانه كما قال تعالى في آخر هذه السورة الكريمة (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

تم المراد بيانه من معاني سورة التكوير
وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد.

السلسلة (2)

التحفةُ الأُنسيَّةُ بخبرِ الرحلةِ التونسيَّة

الحمد لله وحده، وبعد:

فهذه خمسون تغريدة وعشرون صورة كتبتها إثر رحلةٍ دعويةٍ إلى تونس، قيّدتها كاملةً في الطائرة، وهذا أوان نشرها، ومن الله سبحانه أستمد العون والتوفيق.

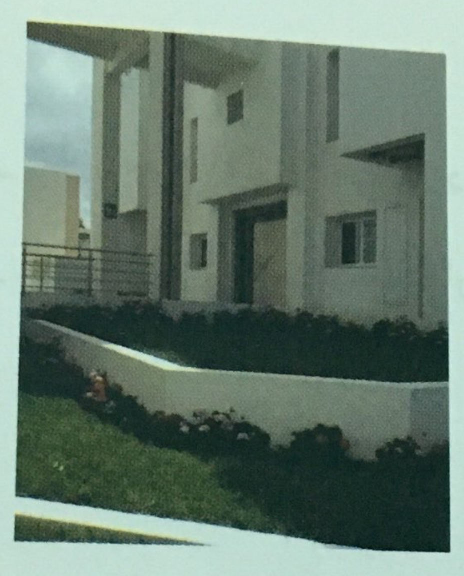
بحمد الله.. رجعنا فجر هذا اليوم الاثنين من بلاد أفريقية «تونس» بمعية شيخنا الشيخ عبدالعزيز الطريفي وإليكم هذه التغاريد المختصرة حول هذه الرحلة الدعوية.

عنوان هذه التغاريد «التحفة الأُنسية بخبر الرحلة التونسية»، وقد اخترت هذا العنوان المسجوع سيراً على سَنن العلماء في تسمية مؤلفاتهم.

أقلعت طائرتنا الساعة الرابعة من فجر الثلاثاء ١١-٥-١٤٣٣ على الخطوط المصرية وكانت الرحلة قرابة ١٢ ساعة بسبب التوقف في القاهرة.

وصلنا مطار قرطاج بمدينة تونس العاصمة قبل العصر فاستقبلنا جمعٌ من طلبة العلم بترحاب كريم واحتفاء بالغ.

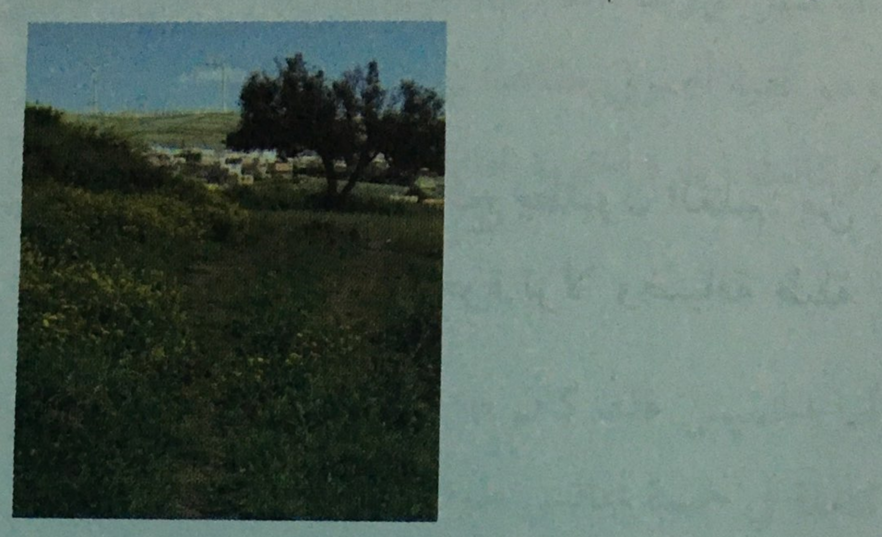
أخَذَنا إخواننا لتناول الغداء، ثم توجّهنا إلى مدينة بنزرت ٦٠ ك شمال مدينة تونس وهناك وضعنا متاعنا في «نزل الأندلس» وهو فندق جديد نظيف جداً وهو من الفنادق التي لا تقدم الخمور.



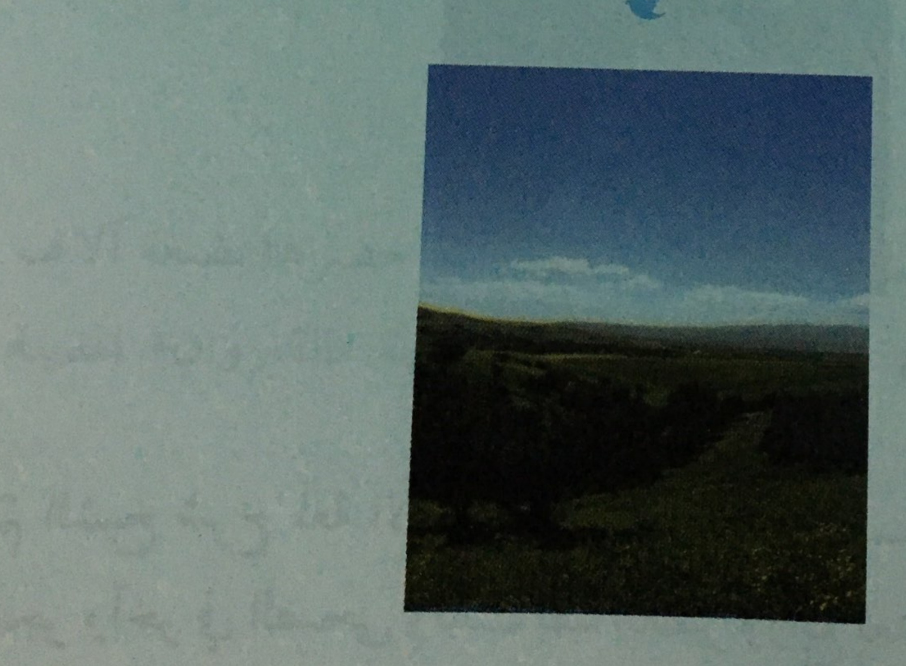
الأجواء هذه الأيام «مروحة» وهي صفة مدح باللهجة التونسية، تقول الجو «مروح» أي طيب لطيف !! وقد نعمنا فيها بالهواء العليل والمطر المتتابع.

أما طبيعة تونس هذه الأيام فعجب، رأيت من جمال الطبيعة

والخضرة والنضرة والمياه الجارية والأنعام والحرث مالم أره في كثير من بلاد العالم !.



وقد أخبرني جمع من الإخوة بأن تونس هذه السنة قد مُطرت مطراً لم تشهد مثله من عقود، فرويت الأرض وكثرت المراعي وطابت الثمار ولله الحمد والفضل.

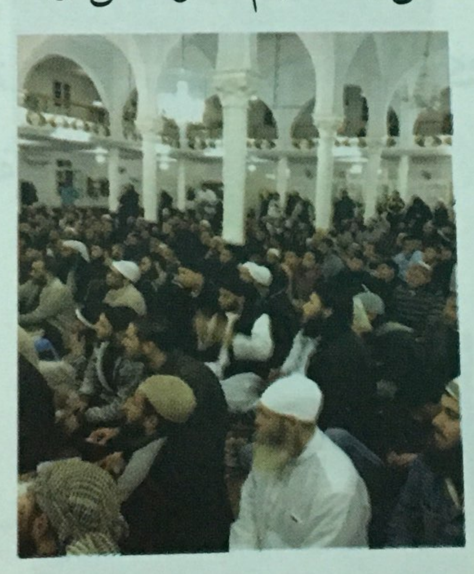


ابتدأ النشاط العلمي والدعوي بعد صلاة المغرب من يوم الثلاثاء بدرس

علمي للشيخ عبدالعزيز الطريفي : شرح كتاب «لمعة الاعتقاد» للإمام ابن قدامة.

كان الحضور كبيراً، شبابٌ أخيارٌ أتوا من كل فج يطلبون العلم: من أقطار تونس بل ومن ليبيا، وقد أعد لهم الإخوة نزلا وضيافة طيلة أيام الدروس.

امتد درس الشيخ من المغرب إلى الساعة العاشرة ليلاً ثم أوى الشيخ إلى النُزل لينام فيومه التالي حافلٌ بالتعليم المتواصل والفتيا جزاه الله خيرا.



أتمّ الشيخ شرح لمعة الاعتقاد يوم الإربعاء في خمسة مجالس : مجلس بعد الفجر وآخر في الضحى وثالث بعد العصر ورابع بعد المغرب وخامس بعد العشاء وبه تمّ الكتاب.

أما ظهر الإربعاء فقد قمنا بزيارة د. نور الدين الخادمي وزير الشؤون الدينية وهو فقيه أصولي مقاصدي درّس سنوات في جامعة الإمام بمدينة الرياض «وكانت زيارة أخوية خاصّة».

أما الخميس فقد كان من نصيب «الأربعين النووية» فقد شرحها الشيخ كاملة في خمسة مجالس طوال، تبعها أسئلة طلبة العلم وكالعادة جاءنا الشيخ بعد العشاء بساعتين منهكاً.

أما فجر الجمعة فقد ألقى الشيخ محاضرة ختامية وأجاب على أسئلة طلاب العلم ثم ودّعهم ليستعد للسفر إلى تونس العاصمة حيث خطبة الجمعة هناك.

ألقى الشيخ خطبة الجمعة في جامع كبير بتونس حضرها بضعة آلاف ثم التقينا بعد الصلاة بساعة ويمّمنا جميعا جهة «القيروان» المدينة الإسلامية العريقة.

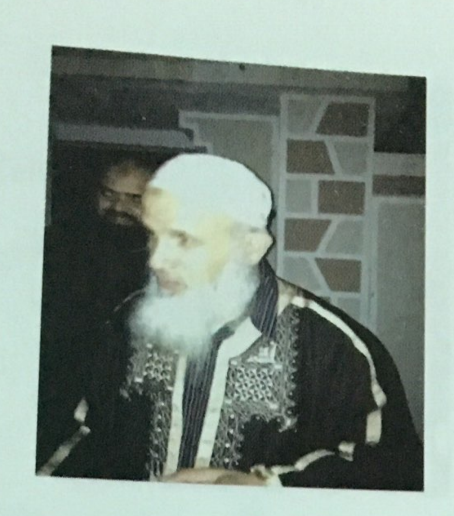
في الطريق أَدْرَكَنا شيٌْ من الجهد والجوع وعند مرورنا بإحدى القرى على

الطريق وجدنا لوحات مكتوب عليها «مشوي علّوش» فدخلنا مطعما وأصبنا من طعامه في الهواء الطلق.

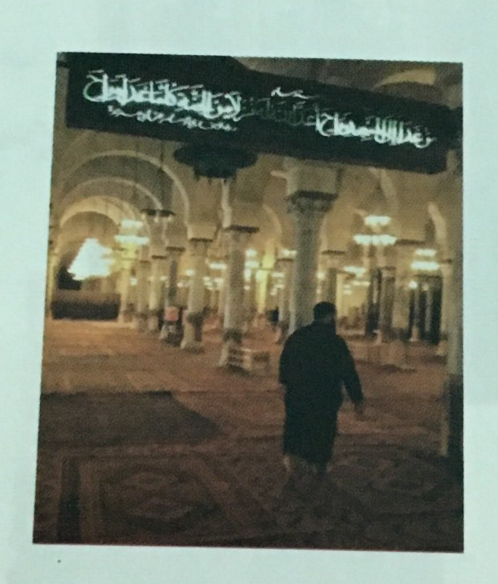


مشوي علّوش ليس اسم مطعم، فكل مطاعم المشويات يكتب عليها ذلك، والعلّوش هو الخروف الجَذَع، والكبير منه يسمى البركوس، أما التيس فهو العتروس.

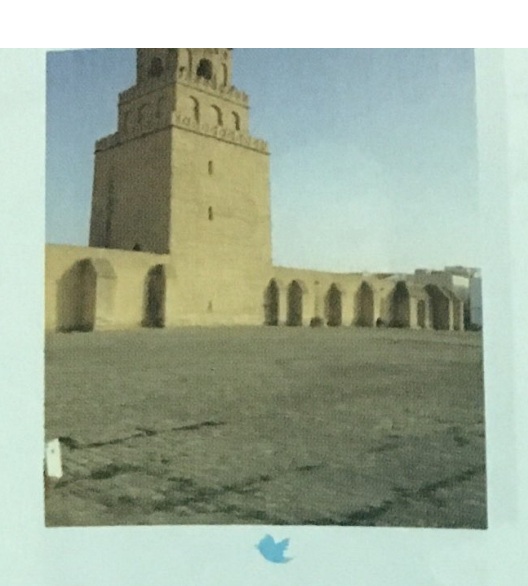
وصلنا القيروان قبل مغرب الجمعة بساعة فاستقبلنا جمع من طلبة العلم يتقدمهم د. محمد خُليف وهو ابن عالم القيروان الشهير عبدالرحمن خُليف المتوفى قبل ست سنين رحمه الله.



دخلنا مسجد القيروان فإذا مسجد كبير عتيق ينبعث من أرجائه عبق التاريخ يذكّرك سحنون صاحب المدونة ابن أبي زيد صاحب الرسالة وابن رشيق صاحب العمدة وقرونا بعد ذلك كثيرا.



مسجد القيروان بناه عقبة بن نافع رحمه الله فاتح أفريقية عام ٥٥ من الهجرة وهو مسجد كبير محتفظ بطرازه القديم، وهو ضمن قلعة تاريخية من أعرق قلاع الدنيا.



قمنا بجولة في أرجاء المسجد العتيق مسجد عقبة بن نافع ثم رجعنا إلى داخل المسجد فإذا بالمصلين قد تقاطروا وملأوا الصف الأول قبل المغرب بمدة !.



بعد صلاة المغرب قام الشيخ عبدالعزيز ليلقي محاضرته التي أُعلن عنها من أيام وتنادى لها طلبة العلم من بلاد بعيدة لكن بعض كبار السن أبوا لأنهم اعتادوا على درس تلاوة في هذا الوقت من كل يوم.

قام بعض الحضور وطالبوا كبار السن بالإذن للشيخ بالإلقاء فامتنعوا فحصل بينهم خلاف وارتفعت الأصوات «وفي بعض التونسيين حدّة» فقام الشيخ وحسم الموضوع بحكمته.

عالج الشيخ الموقف بأن قام إلى موضع الخلاف وأخذ مكبر الصوت وقال أيها الإخوة سأتحدث إليكم دقيقة : نحن ما جئنا هنا إلا لنجتمع على الخير والأجر فلا ينبغي أن نختلف.

ثم قال : أرى أن نترك الإخوة يقيمون درسهم ثم نبدأ درسنا بعد فراغهم ونستكمل ما تبقى منه بعد صلاة العشاء، فسكن الإخوة وبدأ درس القرآن فلما فرغوا بعد نحو 40 دقيقة بدأت المحاضرة.



وسبب غضبة الإخوة «طلبة العلم» أنهم يرون أن لهم حقا في حضور الدرس وبعضهم يرى أن بعض مسؤولي المسجد بدأوا درس القرآن بعد الصلاة مباشرة ليمنعوا المحاضرة لذا غضبوا ولكن الشيخ احتوى الموقف.

أتم الشيخ محاضرته مع إقامة صلاة العشاء، ثم استقبل الأسئلة ومكث في جوابها قرابة ساعة، ثم خرجنا فدعانا د. محمد خليف إلى العشاء فاعتذر الشيخ.



فقال د.محمد خليف : العشاء تم إعداده من أجلكم، فقال الشيخ: إنما اعتذرتُ لأننا لا نريد التكليف فأما وهو معدّ فـ «عساك على القوة» ثم توجهنا إليه.

أتينا بيت مضيّفنا د. محمد خليف فإذا بيت جديد واسع وإذا به قد مد سفرة

طويلة عامرة بالطيبات، فطعمنا مما أتحفنا به بارك الله له وجاد عليه.



❦

حضر العشاء جمع من المشايخ منهم الشيخ الخفي الداعية الزاهد المجاهد : محمد القفصي القيرواني شيخ السلفيين في القيروان جزاه الله خيرا.

❦

الشيخ محمد القفصي رجل قارب السبعين كان يعلّم القرآن والعلوم الشرعية على منهاج السلف خفية وقت التضييق فأخرج الله بسببه جيلا



من طلبة العلم.

خرجنا من بيت الشيخ محمد خليف وذهبنا إلى النزل الذي استأجرناه وهو فندق القصبة ونمنا بعد يوم شاق من جراء السفر وما سبقه وما لحقه من أعمال.



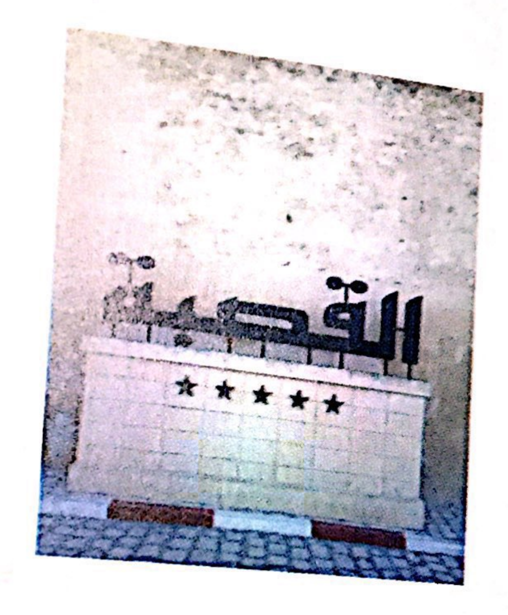
بعد فجر السبت ألقى الشيخ درسا مطولا في مسجد آخر من مساجد القيروان شهده جمع من طلبة العلم.

في الثامنة خرجنا إلى العاصمة ولم يكن لدينا سوى ٣ دروس بعد العصر مما يعني أن لدينا فسحة قدرها ٨ ساعات وهو فراغ لم يتيسر لنا مثله قبل ذلك.

مررنا في طريقنا بمروج خضراء تعلوها الزهور بألوانها فاقترح صاحبنا

من طلبة العلم.

خرجنا من بيت الشيخ محمد خليف وذهبنا إلى النزل الذي استأجرناه وهو فندق القصبة ونمنا بعد يوم شاق من جراء السفر وما سبقه وما لحقه من أعمال.

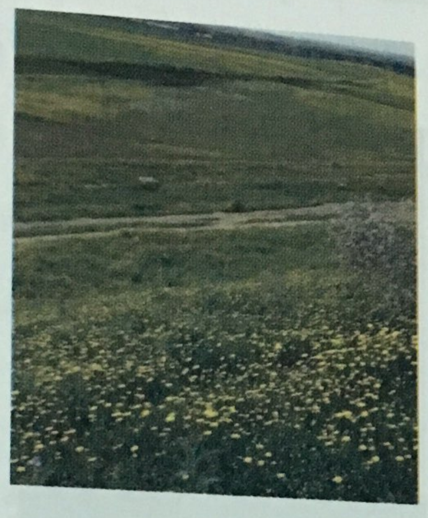


بعد فجر السبت ألقى الشيخ درسا مطولا في مسجد آخر من مساجد القيروان شهده جمع من طلبة العلم.

في الثامنة خرجنا إلى العاصمة ولم يكن لدينا سوى ٣ دروس بعد العصر مما يعني أن لدينا فسحة قدرها ٨ ساعات وهو فراغ لم يتيسر لنا مثله قبل ذلك.

مررنا في طريقنا بمروج خضراء تعلوها الزهور بألوانها فاقترح صاحبنا

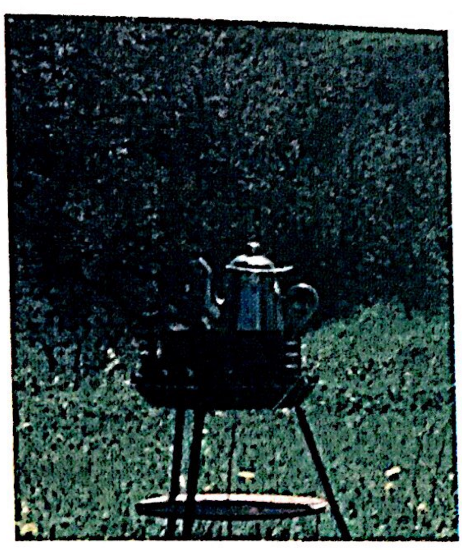
الشيخ عبدالعزيز بن سليمان العريفي أن نقلبها رحلة برية وأن نشتري «علّوشا» يرعى في تلك المروج.



استحسن الشيخ الفكرة وقبِل «عزيمة» الشيخ عبدالعزيز العريفي فاشترى أخونا -جزاه الله خيراً- علّوشا جذعا طيبا وذبحناه وعلقناه على شجرة ثم جعلناه قطعا للشواء.



جمعنا الحطب واجتمعنا على القهوة والتمر ثم أصبنا من الشواء اللذيذ ثم صلينا الظهر والعصر ثم توجهنا إلى العاصمة حيث دروس المساء.



ألقى الشيخ دروسه ورجع إلينا بعد العشاء مُجهداً جداً فلم يجلس إلينا كعادته بل نام مباشرة فقد ابتدأ دروسه من الفجر ثم واصلها إلى العشاء.

استيقظ الشيخ قبل الفجر وذهب إلى المسجد حيث درس الفجر، ثم ألقى درسا آخر وقت الضُحى ثم اجتمع بالأئمة والدعاة فلم يتيسر له الرجوع إلا العاشرة ضحى.

كان موعد إقلاعنا إلى القاهرة الساعة ٢ ظهراً فجمعنا متاعنا وركبنا إلى المطار وودّعنا مرافقينا وبعد ثلاث ساعات من الإقلاع هبطنا في القاهرة.

❦

وفي القاهرة انتظرنا رحلتنا ٦ ساعات صنعنا فيها قهوتنا العربية في الصالة الخاصة وأخذنا كفاينا من الراحة والأحاديث الحلوة الضاحكة ثم أقلعنا ووصلنا مطار الرياض قبيل فجر الاثنين ولله الحمد والمنة.

❦

تيسّر لمرافقي الشيخ مشاركاتٌ دعويةٌ وعلميةٌ، منها دورة علمية في كتاب «القواعد المثلى» ودروسٌ في أحكام الصلاة للشيخ المحامي عبدالعزيز العريفي.

❦

وجدنا في تونس إقبالا على الخير وحبا للدين واهتماما بالصلاة لا نظير له ووالله لقد رأيت المساجد عامرة بالصفوف تلو الصفوف قبل إقامة الصلاة.

❦

أما حماس الشباب للدعوة والعلم ورغبتهم في السنة ودموعهم عند سماع الذكر فأمرٌ لا يمكن وصفه، ومن البشائر انتشار السنة وكثرة السائرين على منهاج السلف هناك.

بسبب السنوات العجاف التي مرت بالدعوة تحتاج تونس إلى العلماء الراسخين، فهم قلة في تلك البلاد : بلاد سحنون وابن خلدون والطاهر بن عاشور.

❦

ويحتاج العمل الدعوي هناك إلى المكتبات المرجعية التي تُبث في المساجد ودور العلم وإلى الكتب والمطويات العلمية والدعوية فالرغبة فيها كبيرة.

❦

أقترح على الناشرين كصاحب مكتبة ابن الجوزي ومكتبة الرشد وغيرها فتح فروع في مدن تونس فطلبة العلم هناك يشتكون من قلة المكتبات التي تُعنى بكتب السلف.

❦

طلب مني كثير من التونسيين نقل سلامهم وأشواقهم إلى مشايخ بلاد الحرمين، وخصّوا بالذكر والسلام والاشتياق والرغبة الشيخ محمد العريفي.

❦

للشيخ محمد العريفي من الحظوة والمحبة عند التونسيين ما ليس لغيره حتى الفلّاح الذي اشترينا من مزرعته الجزر والفجل والجرجير يذكره بالخير ويتمنى لقاءه !.

❦

رأيت من شيخنا الطريفي في رحلتنا هذه أموراً تستحق التوقف، منها حرصه على وقته فهو ضنين به لا تراه إلا معلما أو مصليا أو ذاكرا لله أو مطالعا.

❦

فإذا دعوناه للقهوة جاء إلينا بوجه مشرق وابتسامة جميلة وأحاديث في غاية الحلاوة لكنها سريعة عجلى. . كحال طالب يقتطع من وقته قليلا للنقاهة ليلة الامتحان !.

❦

كما رأيتُ من الشيخ ليناً للأصحاب وحباً للناس ورحمةً للضعفاء وحكمةً في توجيه الشباب إلى الرفق واستشارة الكبار وعدم الخروج عن رأي العلماء.

❦

أما حبّه للعلم ومنادمته للكتب وكثرة تقييده للفوائد ووقوعه على أنفس الفرائد فعجب لا ينقضي، وقد اقترحت عليه جمع كُناش، ولعله أن يستجيب.

هذا ما سمح به الوقت من التغاريد،
ولو نثرتُ كل ما في الجعبة لطال المقال
وتسلل الملل، وبالله التوفيق وصلى الله
وسلم على نبينا محمد



السلسلة (3)

الأخبار المستطابة عما رأيته في رحلة طابة

بسم الله أبدأ خبرَ رحلةٍ قصيرةٍ قمتُ بها قبل بضعة أيام إلى مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد أسميتها «الأخبار المستطابة عمّا رأيته في رحلة طابة» وطابةُ اسمٌ من أسماء المدينة النبوية.

❦

سبب الرحلة دعوة من الصديق العزيز الشيخ عبدالعزيز عرب «المفتي بالمسجد الحرام» لحضور مناقشة رسالته (الدكتوراه) بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

❦

وافقتْ دعوةُ الشيخ عبدالعزيز رغبةً في زيارة مسجد النبي الكريم وحنينا إليه، وأيّ مسلم لا يحن إلى تلك البقاع على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؟.

دخلتُ مسجد حبيبي صلى الله عليه وسلم وصليتُ فيه المغرب ثم مررت قبره الشريف فسلّمت عليه وعلى صاحبيه، وهي سنة ثابتة عن جمع من السلف الصالح.

❦

من يزور المدينة تنعم نفسه وينشرح صدره ويجد من الأنس مالا يخطر بالبال، كأنما عناها الحريري بقوله :

وجدتُ بها ما يملأ العين قرةً ... ويُسلِي عن الأوطان كلَّ غريبِ

❦

المدينة دار خير وبركة وهناء وسرور كيف لا وهي البلاد التي (ثوى فيها الرشيدُ المسددُ) كما قال حسان رضي الله عنه في قصيدته الشهيرة السائرة.

❦

بعد الإقبال على الصلاة ونوافل الطاعات، أكثر ما يسر الخاطر ويبهج النفس في جنبات الحرم خاصة وفي المدينة عامة لقاء العلماء والمقرئين والصلحاء.

❦

تجولتُ في مسجد سيدي النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وعجبتُ من درسٍ قائمٍ لشيخ ظننتُه طريح الفراش من أزماااان، لكنني رأيته على كرسيّه والطلابَ حوله.

هذا الشيخ هو الشيخ أبو بكر الجزائري هو أشهر مدرسي المسجد النبوي الأحياء «فيما أعلم» وهو في الرابعة والتسعين من العمر، وله تصانيف مفيدة مشهورة ككتاب «أيسر التفاسير» وكتاب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم اسمه «هذا الحبيب».



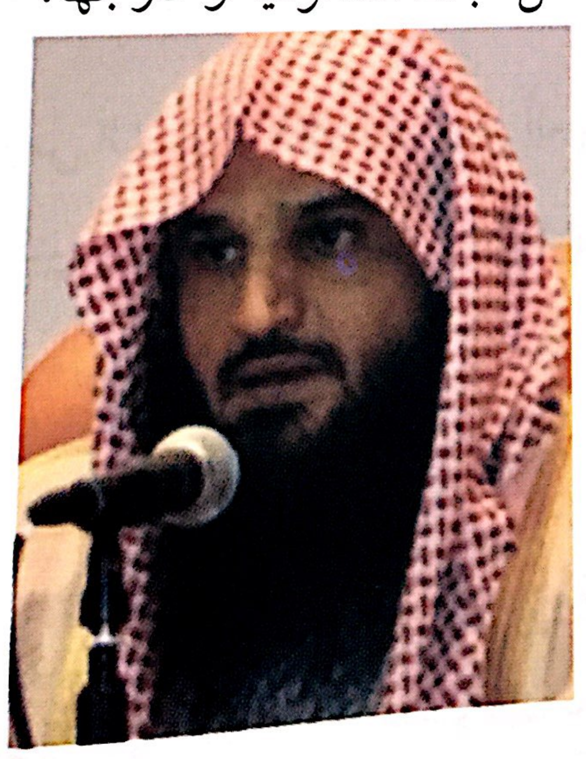
تبيّن لي بعد حضور درس الشيخ أبي بكر الجزائري أنه يشق عليه التدريس، لذا فالدرس قراءةٌ في كتبه مع تعليقات يسيرة منه، ومع ذلك فالناس يحبون درسه ولا يدعونه.

ومن الدروس المهمّة في المسجد النبوي درس العلامة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله وهو عالم جليل عمره ٨٠ عاماً، كان نائبا للشيخ ابن باز في الجامعة الإسلامية ثم رئيسا لها بعده.

دروس الشيخ عبدالمحسن العباد في الحرم حافلة بالطلاب ولها وزن كبير جدا، لا عجب فهو من علماء الحديث ومصنفاته ومقالاته وتسجيلاته شهيرة سائرة.

للشيخ عبدالمحسن ولد عالم فاضل من مدرسي المسجد النبوي هو الشيخ عبدالرزاق العباد البدر صاحب كتاب فقه الأسماء الحسنى وفقه الأدعية والأذكار.

الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر من خيرة علماء المدينة ودرسه في المسجد النبوي من الدروس المشهودة ومشاركاته العلمية والدعوية معروفة داخل البلاد السعودية وخارجها.



ومن الدروس المفيدة درس للشيخ د. أنيس طاهر الأندونيسي، وهو أستاذ بالجامعة الإسلامية وله مشاركات علمية ودعوية متنوعة مفيدة.

ومن الدروس الدائمة درس الشيخ صالح العبود وهو رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ودرس الشيخ د. محمد بن ناصر السحيباني ودرس الشيخ صالح الحديثي.

ومن الدروس دروس الشيخ د. عبدالمحسن القاسم (إمام الحرم) وهي دروس حفظ وشرح منهجي متميز



وأكبر دروس المسجد النبوي حضوراً درس العالم الجليل محمد المختار الشنقيطي وهو شيخ محبوب معروف بالعلم وحسن الوعظ وهو عضو بهيئة

كبار العلماء.

أما المقرئون فكثيرون، وفي ظني أن المدينة الآن تضم أكبر علماء القراءات وأنه لا يدانيها بلد في العالم من حيث اجتماع علماء هذا الفن وكثرة طلابه.

سأذكر ثلاثة من القراء فقط فهم من جلست إليهم في رحلتي هذه لضيق الوقت.. الأول : الشيخ عبدالرافع رضوان الشرقاوي (٨٢ عاما) وهو عالم جليل وهو -كما ذكر بعض المختصين- المقدّم في علم القراءات الآن بالمدينة النبوية.



الشيخ عبدالرافع رضوان تلميذ الشيخ السمنّودي إمام القراءات في عصره، وللعلم فالمنشاوي والحصري ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط يُعدون ضمن طلاب الشيخ السمنّودي.

الشيخ عبدالرافع رضوان معروف بحسن الخلق، ما رأيت عالما في سنّه أحسن منه ابتسامة ولا أحسن خلقا ولا أطيب نفسا ولا أهنأ مجلسا جزاه الله خيرا.

ومن لقيتُ من القراء : الشيخ إيهاب فكري وهو -حسب إفادة بعض أهل الشأن- من أتقن المقرئين بالمسجد النبوي وأظنه أكثرهم إقراء وبذلاً، وهذه صورته وهو يقرئ الشيخ أحمد صابر وكلاهما من علماء القراءات.



الشيخ إيهاب فكري طبيب بشري يمارس الطب إلى الآن وهو من طلاب الشيخ ابن باز (تتلمذ عليه سنوات) وله مشاركة جيدة في الفقه

والحديث والعقيدة.

نظراً لانشغال د. إيهاب بالطب صباحاً، فإنه يعوض طلابه فيبدأ برنامجه معهم قبل الفجر بساعة احتساباً للأجر لا للأجرة ! وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وممن لقيت من المقرئين : د. أحمد السديس رئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية «وهو حسب إفادة بعض أهل الاختصاص» عالمٌ بالقراءات مشاركٌ في غيرها.

التقيت الشيخ د. أحمد السديس في بيته فرأيت من دماثة خلقه وحسن معشره وكرم ضيافته ما أذهلني وكان اللقاء لقاءً حافلاً بالفوائد في فنون كثيرة.

الشيخ أحمد السديس ولي إمامة جامع عبداللطيف آل الشيخ سنوات طويلة وله بعد الله الفضل في إقامة الدورات الشهيرة التي تقام بذلك المسجد من ١٢ سنة.

حدثني د. أحمد السديس أنه شرح منظومة ابن مالك «النحوي» في القراءات

وهي ألف بيت، وهي منظومة شبيهة بالشاطبية لم تشرح من قبل، وشرحه بسيطٌ لا مختصر.

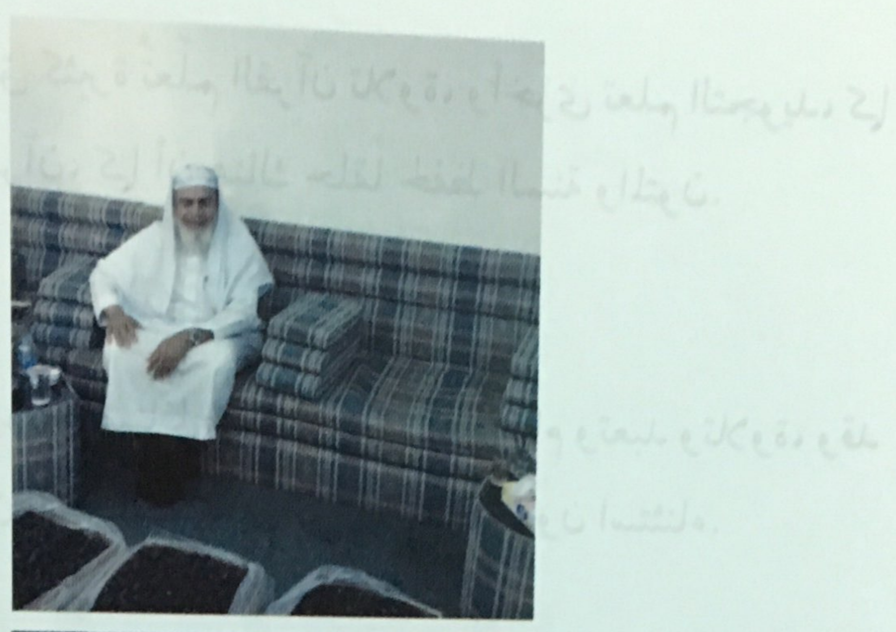
في المسجد النبوي حِلق كثيرة تُعلّم القرآن تلاوة، وأخرى تعلم التجويد، كما تنتشر حلق تحفيظ القرآن، كما أن هناك حلقاً لحفظ السنة والمتون.

سترى في المسجد النبوي أصنافا من الأخيار : أهل قيام وتعبد وتلاوة، وقد رأيت بعض المحسنين يفطّر الصائمين كل أيام العام دون استثناء.



في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنس والانشراح والبركة والخير مايشعر به المؤمن فيستعين به على الذكر والطاعة والدعاء

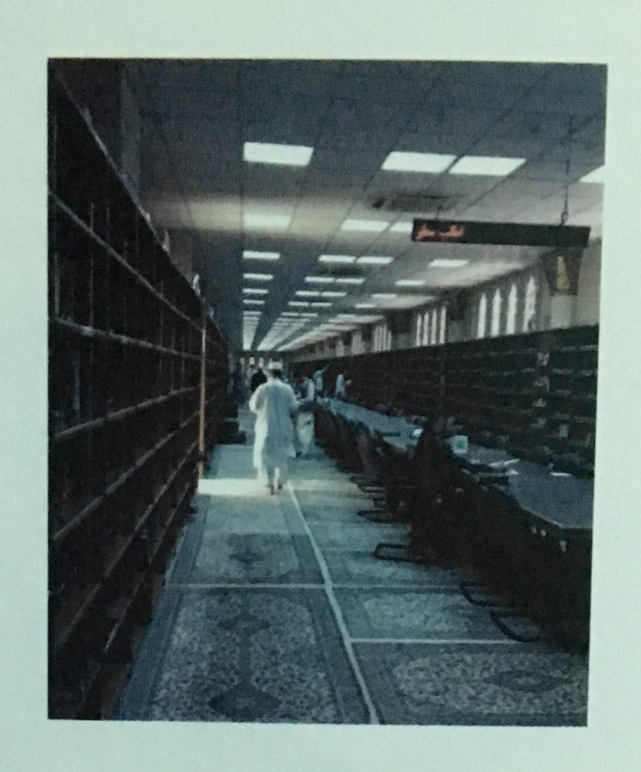
من مُلَح الرحلة : زيارتي أنا وأخي الكبير وصديقي الأثير الشيخ محمد العريفي لأشهر بائعي التمور في المدينة وهو الشيخ أبو خالد النزهة وله مستودع كبير وسط مزارع النخيل قرب قباء.





مستودع النزهة يشتمل على معرض للتمور، وقد صار الآن مزارا، وفيه تباع العجوة التي من تصبح بها لم يضره سحر ولا سم كما في الصحيحين.

ومما اغتبطت بزيارته وبذكره أختم لئلا أطيل : مكتبة الحرم النبوي وهي مكتبة كبيرة مرتبة نفيسة أوصي زائري المدينة أن يكون لهم حظٌ من زيارتها.



السلسلة (4)

ملء العيبة

الحمد لله وحده، وبعد :

فقد تيسر لي هذه الأيام رحلةٌ قصيرةٌ (رحلةُ يومين) إلى بيت الله الحرام أديتُ فيها العمرة وقضيت عملاً خاصاً والتقيت أثناءها عـدداً من الفضلاء، ثم نثرتها بعد رجوعي في تغريدات سميتها

(ملء العيبة بما جُمع مع قصر الغيبة)

من أشهر كتب الرحلات (ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة) لابن رُشيد الفهري المغربي ت 721هـ، وهي رحلةُ حجٍ مفيدةٌ حققها د. محمد الحبيب ابن الخوجة.

ﻋ

وللكتاب مختصر لطيف جداً في 37 صفحة ضمن كتاب (المختار من الرحلات الحجازية) وهو كتابٌ مفيد في 4 مجلدات صنّفه د. محمد حسن موسى الشريف.

ﻋ

وسأستعير شيئاً من اسم كتاب ابن رُشيد لأجعله عنواناً لما سأحدثكم عنه من خبر رحلتي، فلعل فيه بعض الفائدة.

ﻋ

أقول وبالله التوفيق : عنوان كلماتي هذه (ملء العيبة بما جمع مع قصر الغيبة) وهي كلمات أذكر فيها بعض من لقيت من الفضلاء في مكة زادها الله تعظيما وتشريفا.

أول من لقيتُ في مكة : الشيخ المفضال البحّاثة المفيد عبدالرحمن بن عمر الفقيه الغامدي مؤسس الملتقى الكبير (ملتقى أهل الحديث) سلمه الله.

والشيخ عبدالرحمن الفقيه الغامدي من خير من رأيت من الرجال وأكرمهم نفساً وخُلقاً ويداً «أحسبه كذلك والله حسيبه» وهو من أغزر المشايخ علماً وأبصرهم بالكتب والرجال قديمهم وحديثهم.

وللشيخ عبدالرحمن فضل كبير - بعد فضل الله - في تأسيس ملتقى أهل الحديث الذي يضم أكثر من 70 ألف عضو فيهم العالم والمتعلم وصنوف بين ذلك كثير.

وقد أنشأه الشيخ من أكثر من عشر سنين، وكان اسمه «منتدى بلجرشي» نِسبةً إلى مدينة «بلجُرشي» جنوب المملكة، وهي بلدة الشيخ عبدالرحمن الفقيه وقبيلته.

ثم تطور الموقع وكثر شُداة العلم فيه، وتقاطر إليه أهل الحديث من كل مكان من العالم فسماه الشيخ (ملتقى أهل الحديث) ولي فيه معرّف من نحو 10 سنوات بحمد الله.

وقد لقيتُ من الشيخ عبدالرحمن الفقيه في هذه الرحلة كرماً معهوداً واستفدت منه فوائد ليست بأول فوائده مع خلق وابتسام وتواضع وحياء قل نظيرها.

وممن لقيتُ بصحبة الشيخ عبدالرحمن الفقيه : الشيخ الدكتور حمد الغماس «نزيل مكة» مالك مجموعة قنوات المجد الذي استضافنا في استراحة له بالعزيزية.

وقد أحسن أبو هاني الشيخ حمد الغماس وفادتنا وأكرمنا أتمّ ما يكون الكرم وجمعنا برجال أخيار، وكان مجلسه عامرا بالفوائد.

وممن لقيتُ في رحلتي : الشيخ العلامة المتفنّن د. عبدالعزيز الحربي صاحب الصانيف السائرة كتحزيب القرآن ولحن القول ووجه النهار.

زرت الشيخ عبدالعزيز الحربي في بيته ضُحى، فاستقبلني ومن معي أحسن استقبال، ولا أكتمكم أني كنت مشتاقاً إلى رؤيته بعد قراءتي لبعض كتبه.

جلست إلى الشيخ عبدالعزيز جلسة التلميذ فلما تحدّث تحدر من فمه كالجمان علماً وفصاحةً وحسن اختيار مع تواضع وبشر وحسن خلق وإقبال على الضيف.

ومن السائر أنك قلّما سمعتَ عن فاضل ثم رأيتَه إلا وجدتَه دون ما قيل عنه، لكن لقائي بالشيخ لم يزدني إلا إعجاباً، على حد قول الشاعر.

وأستكثر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

الشيخ عبدالعزيز الحربي أستاذ للدراسات القرآنية بجامعة أم القرى وهو فقيه لغوي أديب جامع للقراءات العشر، ووالده من أساتذة أم القرى المعروفين توفي قبل سنتين تقريبا رحمه الله.

وقد جرى في مجلس الشيخ الحديث عن مسائل شتى، وهذه مشكلة الجلوس إلى العلماء الموسوعيين. . كلما تكلم الموسوعي في شئ ودّ جليسه أن يسأله فيه عن كل شئ.

ثم سألت الشيخ عن جديد كتبه ومشاريعه فذكر جملة من الكتب التي ستصدر قريباً منها : وجه النهار (الأوسط) في مجلدين، والمقامات الأدبية في مجلد.

ومنها كتاب أدلة الأحكام، وفيه يذكر الأدلة على أبواب الفقه من الكتاب والسنة والإجماع والشيخ كما هو معلوم متمذهبٌ للإمام أبي محمد بن حزم رحمه الله.

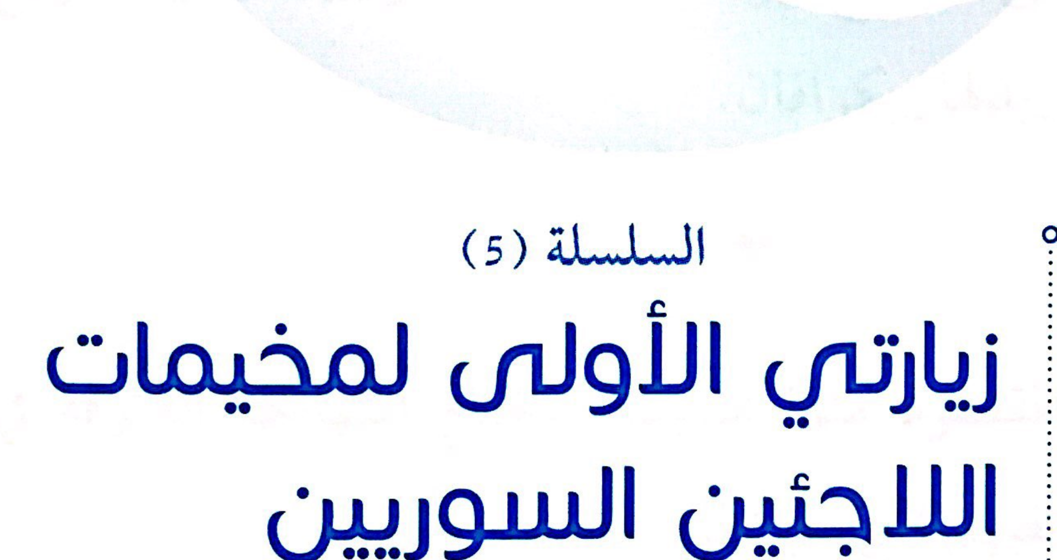
أهدى الشيخ إليّ وإلى ابنيّ بعض كتبه : كتحزيب القرآن ومفاتح المقصورة : شرح مقصورة ابن دريد، وتمنيت لو أهداني كتاب القَرَعبلانة.

كتاب (تحزيب القرآن) من أنفع الكتب وأغزرها فائدة وأحسنها عبارة، وهو إلى ذلك نافع للقلب، من قرأه عرف أني لم أزد في مدحه في حرف.

وللشيخ كتاب لغوي مفيد اسمه (مفاتح المقصورة) استفاده مؤلفه من شيخ أحمد محمد حامد الشنقيطي، وهذا الأخير آية في الحفظ وقد أدركته في المدينة وحضرت بعض دروسه.

وللشيخ عبدالعزيز نظم في العقيدة سماه (الكفاية في العقيدة) وله عليه شرح مختصر مفيد.

لم تفرغ العيبة مما جُمع مع قصر الغيبة لكن. . كلت أناملي، ومللتم صورتي التويترية التي لم تفتأ تباغتكم كل حين ☺ جعلها الله لكم طهرا وتكفيرا.



السلسلة (5)

زيارتي الأولى لمخيمات اللاجئين السوريين

الحمد لله وحده، وبعد :

هذه تغريدات كتبتها إثر رحلة قصيرة قمت بها إلى الأردن لزيارة اللاجئين السوريين بمخيم الزعتري في شتاء عام 2012 هـ

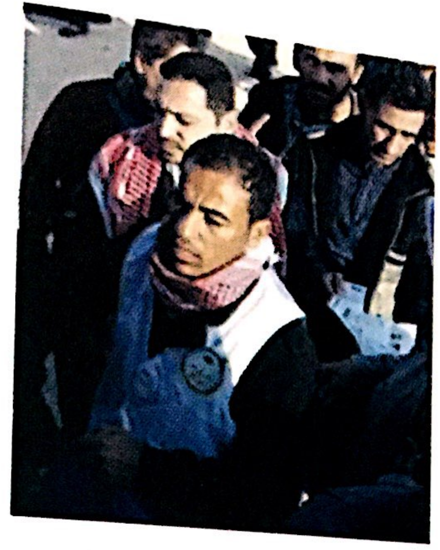
بحمد الله وصلت أنا وأخي الشيخ عبدالله المقحم إلى عمّان الآن.. الجو بارد جدا من جراء الثلوج التي كانت في استقبالنا !.

سبب الزيارة الوقوف على مشروع إيواء اللاجئين السوريين وهو المشروع الذي أُطلق عليه #حملة_بدلها_بكرافان.

#حملة_بدلها_بكرافان المقصود منها استبدال الخيام المتهالكة الغارقة في المياه في مخيم بكرفانات تقيهم البرد والمطر.

أبشر أحبتي الذين اهتموا بشأن #حملة_بدلها_بكرافان بأن دعمهم سيصل

بإذن الله كما وصلت حملة #كسوة_الشتاء_لسوريا ووزعت والله يشهد كلها قطعة قطعة.



في رحلتي هذه إلى الأردن زرتُ مخيم الزعتري ورأيتُ بعض المعاناة التي يعيشها اللاجئون السوريون وعلمتُ سبب استغاثة المهتمين ! الخيام لا تصلح للسكن شتاء ولا صيفا.

مخيم الزعتري يبعد ٦٠ ك شمال شرق عمّان في منطقة صحراوية منخفضة شديدة الهواء فإذا نزل المطر شتاء غمرها الماء وإذا هبت الريح صيفا ثار غبارها.

موقع مخيم الزعتري ليس الموقع الأمثل لبناء المخيمات فإن السكن في الخيام

بالذات لا يصلح في المناطق المنخفضة أبدا، لذا كانت هذه هي العاقبة.



استنفارالإخوة بشأن #حملة_بدلها_بكرافان سببه أن الخيام لا تقي من برد ولا مطر، فلما نزل المطر وكَفَتْ الخيام فامتلأتْ ماءً، ولما اشتد الهواء تهاوى بعضها.

دخلنا مخيم الزعتري بعد أخذ الإذن المسبق من إدارتـه، وتجاوزنا البوابات المحفوفة بنقاط التفتيش الدقيق، فالمخيم محاط بسياج حصين من الشبوك والحراسات.

سكان الزعتري يعانون الفراغ الشديد، لذا فإن بعض أطفالهم يستقبلون الزائر بالصراخ والعبث والاجتماع على سيارته والجري معه

إلى آآآخر لحظة.

#حملة_بدلها_بكرافان فرضها الواقع وذلك أن اللاجئين لما غمرهم المطر لجأوا إلى سكان الكرافانات فأصبح الكرفان الواحد يحوي ٣٠ كأنما هو علبة سردين.

الكرافانات في مخيم الزعتري موجودة لكنها لا تكفي إلا قليلا من السكان، وقد اطّلعنا على الكرافانات التي تبرعت بها المملكة العربية السعودية.

بلغني أن عدد الكرافانات التي تبرعت بها بلادنا كبير «قرابة ألفين» لكنها لا تسد إلا قرابة ١٥٪ من حاجة اللاجئين بمخيم الزعتري.

أجزم بأن الكرافانات ستقضي على جزء كبير من المشكلة بمشيئة الله، فقد دخلتُ أحدها هذا اليوم وكان الجو باااردا فشعرت بدفء عجيب ورأيت فيها الإتقان والحصانة والنظافة.

مساحة الكرافان الذي نعنيه في #حملة_بدلها_بكرافان قرابة ثلاثة أمتار في ستة وهو في غاية الدفء والنظافة والإتقان، وهذا طرف منه.



من مزايا الكارافانات أنها تقي المطر والبرد في الشتاء والشمس والغبار في الصيف وستوهب لصاحب الأسرة ينقلها معه إلى سوريا بعد التحرير بإذن الله.

زرنا عددا من المصانع بعمّان للمقاولة بشأن #حملة_بدلها_بكرافان فسرني جدا أن بإمكانهم صناعة ٢٠ كرافان كل يوم في كل مصنع وهذا رقم ممتاز.

مما ينبغي أن يُذكر فيُشكر أن لسفارتنا بالأردن جهداً محموداً في إغاثة اللاجئين وقد سمعتُ -والله يشهد- ثناء عدد من المهتمين على ذلك.

أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب اليد البيضاء والقلب الكبير معالي سفير خادم الحرمين الشريفين بعمّان الأستاذ فهد الزيد لرعايته وتشجيعه لأعمال الخير.

كما أشكر شرفاء المملكة الأردنية الهاشمية (وما أكثرهم) فقد رأينا منهم ما يثلج الصدر ويبهج الخاطر تقبل الله منا ومنهم.

هذه هي الحلقة الأولى من حلقتيْ المشاهدات الزعترية، ولعلي أوفّق غداً إلى استكمال ما بقي من الصور والأخبار.

أستكمل الآن ما بدأته بالأمس من الحديث عن اللاجئين السوريين، وسيكون حديثي إن شاء الله عن اللاجئين خارج مخيم الزعتري.

يظن بعضنا أن اللاجئين السوريين في الأردن هم الموجودون في مخيم الزعتري فحسب، والواقع أن اللاجئين داخل المدن والقرى الأردنية أضعاف أضعافهم.

الذين تمكنوا من دخول المدن الأردنية هم الذين أتوا بجوازاتهم ودخلوا بطرق نظامية وهم مئات الآلاف أما الذين هربوا من بلادهم دون جوازات فقد استقبلهم مخيم الزعتري.

تمكن الإخوة المهتمون بالعمل الإغاثي ومنهم أخي الشيخ مهنا المهنا المشرف على حملة الجسد الواحد من استصدار إذن لبعض أصحاب الأحوال الحرجة للخروج من المخيم.

قام الإخوة الكرام في حملة الجسد الواحد وغيرها من المؤسسات الخيرية بتنفيذ خطط سريعة متقنة لإيواء المحتاجين من اللاجئين داخل المدن الأردنية.

أطلعني ابن العم الشيخ مهنا المهنا على شيء من مشاريعهم الإغاثية داخل عمّان فرأيت عجباً : بنايات مستأجرة مؤثثة بالكامل لصالح الأسر السورية المنكوبة.



عامة المستفيدين من الإسكان الخيري بالأردن من اللاجئين هم اليتامى ممن قُتل أولياؤهم وقد زرنا بعضهم في شققهم فرأينا ما يدمي القلب.

رأيت أطفالا صغارا في عيونهم الفقر والبؤس والخوف والهلع كلما سألتَ واحدا منهم أين أبوك؟ قال : أتلوه «قتلوه» ومنهم من تخنقه العبرة بعد الجواب.

أما النساء المسؤولات عن أطفالهن فمصابهن جلل وقد رأيتُ أُسَرا قدمت للتو من سوريا. . والله إن بعض أفرادها كأنما خرج من القبر من الهزال وسوء الحال.

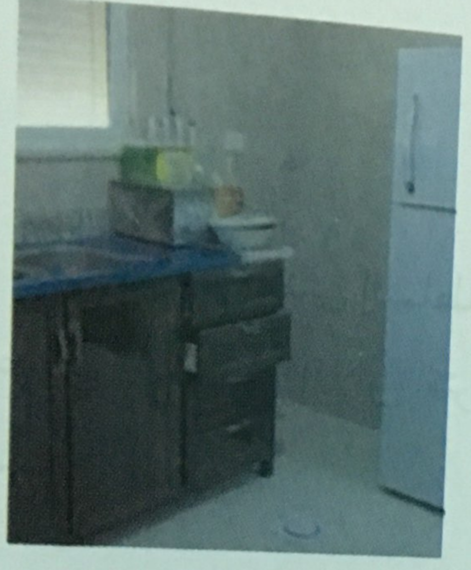
من البرامج اللطيفة سعي الإخوة لدى السلطات لاستصدار ترخيص خروج من مخيم الزعتري للحوامل اللاتي اقترب موعد وضعهن وقد تم الإذن ونجح المشروع.

قام الإخوة باستئجار بنايات خاصة بالحوامل وتأثيثها وقد رأيت الشقق فيها كامل الاحتياجات بما فيها مفرش الأم وسرر أطفالها ومولودها.

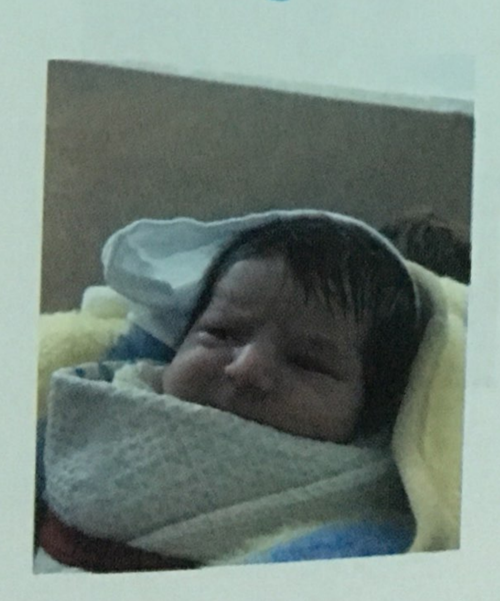


يتلو تأثيث الشقة تأمين حاجة المولود وأمه من الطعام والشراب سيما ما ينفع

قمنا بتأمين كل شي تحتاجه المرأة عند الوضع، وقد قال لي أحد المشرفين : الأم الوالدة والطفل حتى الحُلبة ☺

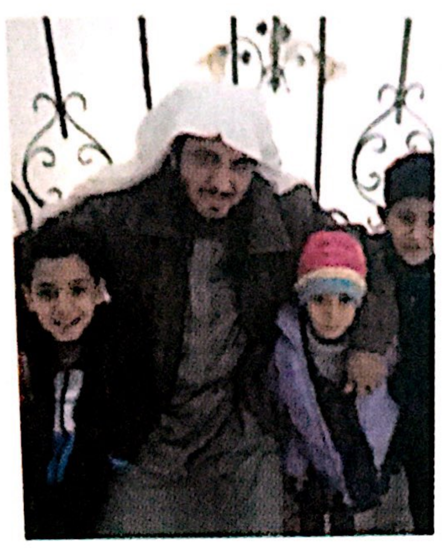


في أحد طرقات محافظة المفرق قرب الزعتري وجد الإخوة امرأة سورية حاملا معها أطفال بلا مأوى فآووها ومن الغد وضعت مولودها.



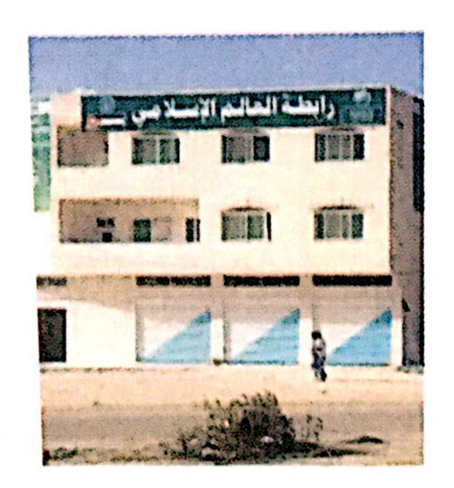
يفرح اليتامى بالزائرين لحاجتهم إلى الحنان والصدقة والهدية، وقد فرحوا

بأحد زملائنا معه شوكولاتة «كندر» كان سرورهم بالغا.



الجهات التي تعمل على إيواء اللاجئين السوريين عديدة منها رابطة العالم الإسلامي وهذا أحد مقرّاتهم وهو في محافظة المفرق.





في الوفاض مزيد من الأخبار والصور والمشاهدات لكني راجعت تغريدات صاحبي في الرحلة الشيخ عبدالله المقحم فألفيتها أشمل وأكمل فأحيلكم إليها @ALMOQHEM.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد

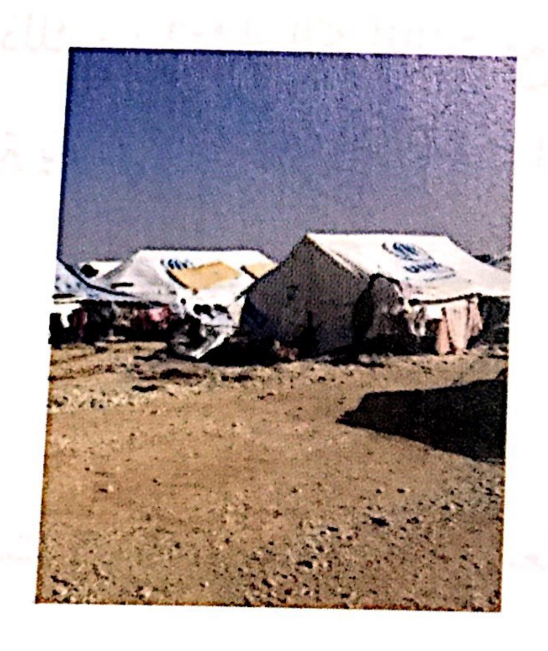


السلسلة (6)

زيارتي الثانية لمخيمات اللاجئين السوريين

سأحدثكم عن رحلة خاطفة للأردن قمت بها الى مخيم الزعتري أسأل الله الكريم أن يعجّل فرج ساكنيه وإخوانهم أجمعين.

زيارتي الأولى لمخيم الزعتري كانت قبل إطلاق #حملة_بدلها_بكرافان، وقد كانت الخيام هي مساكن اللاجئين السوريين مع عدد قليل من الكرافانات.



أما في الزيارة الثانية «وهي بعد الأولى بثمانين يوما» فقد رأيت حالا أخرى: أصبحت الكرافانات مساكن أكثر اللاجئين، ولله وحده الحمد والمنة.



لا أكتمكم أني أول الأمر لم أكن متفائلا بنجاح #حملة_بدلها_بكرافان لأن الأمر كبير يحتاج إلى قدرات هائلة وإموال طائلة تقدر بعشرات الملايين.

غير أن ما رأيته بعد ذلك من انتشار الكرافانات مع أنها جاءت بجهود فردية ومجرد إعلانات تويترية دون الإذن بالحسابات البنكية كان مثار العجب ومبعث السرور.

في مخيم الزعتري رأيت كرافانات متقنة تحمل شعار مؤسسة قطرية شهيرة

«راف» وهي مؤسسة فتية لكنها ذات حضور كبير وأثر جميل.



كما أنك لا تخطيء جهود حملة إيواء وحملات أخرى مباركة آتت أكلها ضعفين ولله الحمد.

أما جهود مؤسس #حملة_بدلها_بكرافان الشيخ مهنا المهنا فبحرٌ آخر خضم، وهذا كرافان تبرع به من حسابه الخاص وجعل ثوابه لفارس السويد وهو شاب كان يعمل معه في أغاثة اللاجئين السوريين ثم توفي رحمه الله.



ومما سرني كثيرا : رؤية كرفانات كثيرة تحمل أسماء من تبرع بها : أفراد، عوائل، مدارس، حلق تحفيظ، تجمعات شبابية، صدقات عن متوفين.. الخ.

أستطيع أن أقول : إن #حملة_بدلها_بكرافان قد أحدثت نقلة نوعية في مساكن مخيم الزعتري وأنها حلّت جزءا كبيرا من المشكلة وأنها نجحت نجاحا باهرا.

ما ذكرته آنفا أحد الجوانب المشرقة، أردت بذكره أن أبرهن على استطاعتنا «ونحن أفراد» أن نفعل شيئا، بل أن نفعل أشياء كثيرة مؤثرة بحمد الله.

أما الجوانب الأخرى فموجودة والله المستعان، سأذكر بعضها وسأُعرِض عن بعض.

فمن ذلك شُح المياه وبُعد مراكز الإرواء عن بعض اللاجئين مما يضطرهم للمشي وقتا طويلا لاستقاء الماء هم وأطفالهم أعانهم الله.

وشح المياه في مخيم الزعتري مشكلة جديدة بدأ اللاجئون يعانون منها، ولا أستبعد أبداً مع دخول الصيف واشتداد الحر أن تكون المشكلة الأولى في المخيم.



❦

ومن المشكلات : ندرة البرامج الدعوية والتوعوية والتثقيفية مع أن السكان في غاية الحاجة وفي غاية القبول والبرامج القليلة كلها ناجحة جدا.

❦

ومن المشكلات : الفراغ القاتل الذي يعانيه الصغار والكبار إذ لا مدارس ولا مناشط ولا أعمال، ولا قدرة على الخروج خارج حدود المخيم.

❦

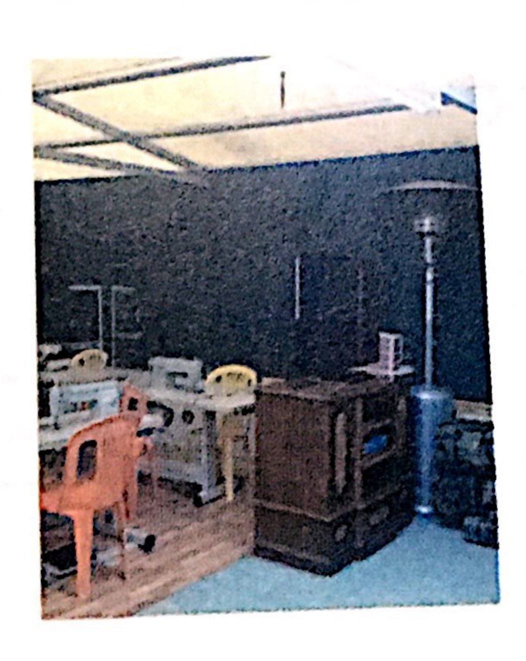
والفراغ سبب لكثير من المشكلات، كما قال أبو العتاهية (إن الشباب والفراغ والجِدة * مفسدة للمرء أي مفسدة) ولذا فإن مفسدة الفراغ هناك بادية.

وفي الجملة : الوضع في مخيم الزعتري مؤسف محتاج إلى التصحيح وإدارته «وهي تابعة للأمم المتحدة» ليست الإدارة المُثلى، والسعي لتصحيح الأوضاع هناك مطلب مهم.

وبعد الخروج من مخيم الزعتري تيسر لي ولأصحابي زيارة لموقع آخر من مواقع اللاجئين واسمه «سايبر سيتي» ورغم المعاناة إلا أن هناك بعض ما يشرح الصدر.

فمن ذلك وجود مصلى للرجال أصبح مشعل نور وسبب خير وهدى، فيه تقام الصلوات وتُلقى المحاضرات وتُنظّم الدورات، وقد نفع الله به نفعا كبيرا.

وقد قامت حملة الجسد الواحد بإنشاء موقع مماثل للنساء مشتمل على أركان مهمة للمرأة كتعليم القرآن والعلم والخياطة...الخ.



وهذه صورة بعض الرفاق وهم يوزعون الحلويات على الأطفال في مخيم «سايبر ستي» قرب المفرق، وفيها يظهر شقيقي عبدالمجيد.



وهذا محمد بن سليمان المهنا !! سميي وابن خالي، شابٌ فاضلٌ حُبّب إليه المشاركة في الخير.



وفي هذه اللقطة الطريفة يظهر أخي عبدالمجيد وقد طرحه الأطفال أرضاً !!
بعد مطاردة من أجل مزيد من الحلويات.



أما مشاهداتي للجهود المبذولة للاجئين في العاصمة عمّان ففي غاية الحسن لي
معها وقفات أخرى إن شاء الله، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السلسلة (7)

النبذة الكويتية

الحمد لله وحده، وبعد :

فهذه 24 تغريدة كتبتها إثر زيارتي لدولة الكويت حرسها الله.

الكويت وما أدراك ما الكويت ! كلما زرتُها ازددتُ لأهلها حبا وبهم إعجابا وإليهم انجذابا، فمنهم العلماء والدعاة والأخيار وأساطين العمل الخيري.

الكويت حرسها الله دولةٌ مُلئت حيوية وإيجابية، ومن فضل الله أن أكثر أهلها إيجابية هم أهل الخير والاستقامة فهم أظهر وأشهر وأقدر على التأثير.

ستجد في الكويت العلماء والمفكرين ودور النشر، وستجد العمل التطوعي ودورات التدريب والخبرة السياسية، وستجد الثقة وقوة الجنان حتى لدى الصغار.

زرتُ الكويت مرات والتقيتُ فيها فئاماً من أهل العلم والفضل، وخرجتُ بقناعة راسخة بأن للكويت أثراً دعوياً وخيرياً وثقافياً ظاهراً في العالم.

سير الرجال وتراجمهم وذِكر شيء من أخبارهم وتفاصيل أحوالهم من أنفع ما ينقله الرحّالة لقرّائه، وكتب الرحلات حافلة بهذا الضرب من ضروب المعرفة.

بيد أن الكتابة عن فضلاء أهل الكويت نمطٌ صعبٌ لكثرتهم ووفورهم وتنوع مشاربهم، بين عالمٍ جليل وداعيةٍ نبيل ومفكرٍ ثَقِفٍ أصيل وثريٍ ذي أثر جلي جميل.

لذا سأترك مضطرا الحديث عمّن لقيت من الفضلاء والنبلاء عدا إلماحة عجلى إلى عين أعيان أهل الكويت وهو الشيخ الوجيه الكبير : عبدالعزيز الغنّام.

ثم أُلمح على عجالة أيضا إلى شيء من الأثر الكويتي في مجال النشر العلمي ولا أظنّ أني آتٍ بجديد سوى بشرى طيبة بمشروع أو اثنين في غاية الأهمية.

الشيخ عبدالعزيز الغنام وجيهٌ من وجهاء أهل الكويت ثريٌّ من أثريائهم معروف بالمعروف والشهامة والكرم وحسن الخلق والبذل السخي في مشاريع الخير.

شخصية الشيخ عبدالعزيز الغنام سبب اجتماع الناس عليه، فهو صاحب شخصية قيادية فذة مع طبع حلو وخلق حسن واستقامة وصلاح.



إلى ذلك فوجاهته جعلت منه واجهة وطنية مقصودة فمن البرامج المعروفة لضيوف الدولة «كالحكام والوزاراء» زيارة الشيخ عبدالعزيز الغنام في ديوانه.

أسرة آل غنّام من الأسر المعروفة في الزُلفي «البلدة الشهيرة بين الرياض

والقصيم» ورغم استقرار الشيخ في الكويت إلا أن تعلقه بالزلفي كبير.

❦

من مناقب الشيخ عبدالعزيز الغنام أنه كان من أكبر رجالات المقاومة الكويتية، وله في ذلك أخبار عجيبة سجّلها تلفزيون الكويت في حلقتين ماتعتين.

❦

أدع الحديث عن الشيخ عبدالعزيز الغنام مع طيب ذِكره وحسن سيرته لأتحدّث عن شيء من الآثار الكويتية المهمة في مجال الكتب والنشر العلمي.

❦

للكويت جهود مشكورة في نشر الكتب التراثية ونشاطها في ذلك قديم بدأ من عام ١٣٨٠ هـ، وفي كتاب تاريخ النشر للطناحي بيان أهم الكتب التي نشرت في الكويت.

❦

ولم تكتف الكويت بنشر التراث بل عملت على تصنيف كتب يحتاجها الباحثون، ومن أجلّ أعمالها : الموسوعة الفقهية الكويتية الصادرة في ٤٥ مجلداً.

❦

الموسوعة الفقهية الكويتية من الكتب التي يفاخر بها أهل زماننا أهل الأزمان المتقدمة وهو عمل متقن جداً اشترك فيه عدد كبير من فقهاء الإسلام.

❦

ومن الموسوعات التي نشرتها الكويت كتاب «تاج العروس» للزبيدي وهو ٤٠ مجلداً في شرح القاموس المحيط» للفيروزآبادي ونشره مفخرة من مفاخر الكويت.

❦

ومما أُبشّر به محبي العلم الشرعي: أن وزارة الأوقاف الكويتية الآن بصدد إخراج عمل كبير في غاية الأهمية.. ألا وهو : الموسوعة العقدية.

❦

الموسوعة العقدية الكويتية موسوعة في علم العقيدة قامت عليها وزارة الأوقاف بمشاركة جمع من العلماء، وقد اكتمل تأليفها وهي الآن في طور الصف.

❦

ومن المُبهجات: أن وزارة الأوقاف الكويتية أسندت تأليف الموسوعة العقدية إلى علماء على طريقة أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح.

❦

ومن الموسوعات التي عُنيت بتأليفها وزارة الأوقاف الكويتية «موسوعة أصول الفقه» ولا زالت في طور التأليف، وهي خدمة جليلة للمهتمين بهذا العلم.

❦

وهناك كتب مفيدة متميزة جداً أصدرتها وزارة الأوقاف الكويتية ككشف اللثام شرح عمدة الأحكام للعلامة السفاريني رحمه الله تحقيق نور الدين طالب.

هذا ما تيسّر ذِكره من مشهور منشورات دولـة الكويت أســأل الله أن يعمرها بالسُنة، وأن يحفظها من الفتن، وأن يجمع أهلها على الهدى. اللهم آمين.



السلسلة (٨)

البيان المسدد في ذِكر مجالس الدارمي أبي محمد

الحمد لله وحده، وبعد :

كلمات مختصرات في ذِكر دورة سنن الدارمي التي أُقيمت للشيخ عبدالعزيز الطريفي

بحمد الله وفضله أتمّ الشيخ عبدالعزيز الطريفي وطلابه الدورة الحديثية «في قراءة سنن الدارمي رحمه الله» في يومين كاملين : الخميس غرة محرم، والخميس الثامن من محرم من عام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين، وكان مجلس علم مشهوداً قُرئ فيه كتاب سنن الدارمي بأسانيده حرفاً حرفاً، وهو في أربعة مجلدات في كل مجلد قرابة ألف حديث، وقد اكتض المسجد بطلاب العلم من الرجال والناس، أما الرجال فقد ملأوا مصلى الرجال، وأما النساء فقد امتلأ بهن مصلى النساء إضافة إلى الساحات الخارجية المستورة بالأروقة، وإليكم شيئاً من التفاصيل :

بدأ المجلس الأول يوم الخميس غرة محرم بعد صلاة الفجر واستمرت القراءة حتى الساعة العاشرة ليلاً مع استراحات يسيرة جداً للطعام والوضوء قبل الصلوات.

أما المجلس الثاني وهو مجلس يوم أمس الثامن من محرم فقد كان يوماً مختلفاً عجيباً، فقد استمرت القراءة قرابة عشرين ساعة «من بعد صلاة الفجر إلى الساعة الواحدة ليلاً من ليلة الجمعة» بقراءة متواصلة دون انقطاع يتعاقب عليها ستة من طلبة العلم المتميزين من حيث قوة الصوت وإجادة النحو وسرعة القراءة مع تعليقات كثيرة مختصرة يقوم بها الشيخ عند الحاجة إلى إصلاح تصحيف أو فك مغلق أو إشارة إلى لطيفة حتى بلغت التعليقات أكثر من مئتي تعليق.

من العجيب أن هؤلاء الحضور -رجالاً ونساء- لم يبرحوا مكانهم مع طول الوقت ومشقة المتابعة فالذين حضروا بعد صلاة الفجر هم الذين انصرفوا قبيل الواحدة ليلاً !!.

تخلل وقت القراءة دخول الوجبات على الطلاب في مكان القراءة أثناء قراءتهم فكان الواحد منهم يضع قلمه ويطوي كتابه ويُقبل على طعامه، فإذا فرغوا استؤنف الدرس بعد ذلك مباشرة كسباً للوقت.

قام أحد المحسنين بوضع طاولة عليها الكثير من الطيبات على مدار الساعة :

القهوة والشاي الأحمر والأخضر والكاباتشينو والكليجا والمعمول. . طبعاً، وللنساء نصيب.

❦

حزرت إحدى الأخوات عدد الحاضرات فقدّرتهن بمئة وستين امرأة، أما الرجال فأضعاف هذا العدد.

❦

حضر مجلس النساء عددٌ كبير من أستاذات علم الحديث ومن طالبات العلم والداعيات المعروفات، ومنهن : د. رقية المحارب، د. نوال العيد، د. أميرة الصاعدي وغيرهن كثير.

❦

حضر المجلس عدد من طلاب العلم من مكة والقصيم والدمام ومناطق متفرقة كثيرة، كما حضرها عن طريق الانترنت عدد كبير من البلاد الإسلامية وأوروبا وأمريكا وأرسلوا أسئلة حديثية وفقهية كثيرة.

❦

من المواقف الطريفة أن أحد طلاب العلم (ممن حضروا من مكة) مشى مع الشيخ إلى بيته وقال له اسمح لي أن أقرأ عليك حديثين اثنين، فقد حضرت الدروس كاملة وسمعت كل أحاديث الدارمي دون استثناء ما عدا حديثين اثنين، خرجت من المسجد ففاتني سماعهما !.

من المبهجات حضور بعض الطلاب والطالبات من صغار السن جداً، منهم طفل في السادسة الابتدائية حضر المجلس كاملاً «قرابة عشرين ساعة» وهو جالس كما يجلس الكبار يسمع القراءة ويطالع كتابه المفتوح أمامه، وقد جاء مع أخته الحاضرة مع النساء.

ختم الشيخ عبدالعزيز الطريفي بخاتمة على طريقة المحدثين في ختم الكتب ككتاب «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني» وهي عبارة عن استقراء عام للكتاب وفيها فوائد جمة، نرجو من الشيخ أن يتفضل بتحريرها ونشرها.

تم إحصاء من حضر من الرجال والنساء وكتابة أسمائهم ليحصلوا على إجازة حديثية عالية الإسناد في كتاب سنن الدارمي.

نبشر الإخوة والأخوات بأن الشيخ وافق على دورات أخرى مشابهة، ومن المقترح أن تكون الدورة القادمة في موطأ الإمام مالك، وسيُعلن عنها في وقتها إن شاء الله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



السلسلة (٩)

مجالس السماع

حقيقتها، و فوائدها، وشيء من أخبارها

مع وصف مجلس سماع الموطأ الذي عقده الشيخ عبدالعزيز الطريفي

هذه كلمات مختصرة في ذكر مجالس الموطأ اقتضاها خاطري حين رأيتُ همة طلبة العلم العالية وجلدهم الكبير بمعية شيخهم الشيخ الهُمام عبدالعزيز الطريفي.

مجالس السماع نوع من أنواع المجالس العلمية التي توارثها العلماء ويُقصد بها غالبا مجالس الجرد السريع الذي يراد منه ضبط الألفاظ وتصحيح النسخ.

قال العلّامة جمال الدين القاسمي رحمه الله في كتابه «قواعد التحديث» اعلم أن لدرس الحديث ثلاثة طرق أولها السرد وهو أن يتلو القارئ كتابا دون تعرض لمباحثه اللغوية والفقهية.

ولقراءة السرد فوائد : منها مقابلة النسخ، وتصحيح قراءة التلاميذ، وتوفر الهمة على الإنجاز السريع، والإجازة التي تصل إسناد المتأخر بالمتقدم.

وللعلماء في هذا النوع من القراءة عجائب ذكرها أهل الحديث وأهل السيَر، منها قراءة الخطيب البغدادي صحيح البخاري على كريمة المروزية في ٥ أيام.

ومنها قراءة الحافظ العراقي صحيح مسلم على شيخه في ٦ مجالس بحضور الحافظ ابن رجب الذي كان يعارض بنسخته، ومنها قراءة ابن حجر صحيح مسلم في ٤ مجالس.

ولا زال بعض العلماء إلى يومنا هذا على هذا النهج : يجتمعون الأيام والليالي ذوات العدد لقراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم طلبا للعلم وطمعاً في الأجر.

وممن لهم قصب سبق وقدم صدق في هذا المَهْيَع الطيب : طلبة العلم في الكويت، فقد أحيا الله بهم همة كثير من الشيوخ بسبب حرصهم ودأبهم وبذلهم وتواصلهم.

وقد شهدتُ طرفا من مجالس شيخنا ابن عقيل، قرأ عليه طلابه من الكويت والبحرين والسعودية ثُلُثَ المسند في اثني عشر يوماً في ستة وخمسين مجلساً.

❦

ومجالس السماع التي أقيمت لشيخنا وشيخ شيوخنا الشيخ المعمر عبدالله بن عقيل رحمه الله من أشهر المجالس وكان طلابه جمعا من العلماء وطلبة العلم.

❦

وقد صنّف أحد مشايخ الكويت المعروفين وهو د. وليد المنيس في ذلك كتابا سماه : الإكليل في وصف الرحلة والمقروءات على العلامة الشيخ ابن عقيل.

❦

ومن آخر المجالس الحديثية : مجالس الشيخ المحدّث عبدالعزيز الطريفي، وقد وصفتُ مجالس سنن الدارمي قبل نحو من شهر في كلمات سميتها البيان المسدد في مجالس الدارمي أبي محمد.

❦

وبعد انتشار خبر مجالس سنن الدارمي تعالت الأصوات من كل مكان طلبا لتكرار التجربة فاستجاب الشيخ مشكوراً وتم الاتفاق على عقد مجالس الموطأ.

❦

بدأتْ مجالس الموطأ بعد صلاة مغرب يوم الأربعاء السابع من صفر، وقد أكرمني الشيخ وقدّمني فافتتحتُ الدرسَ وقرأتُ عشرين صفحة من أول الكتاب ولله الحمد.

❦

ثم حمل الراية الشيخ المقرئ أحمد السويلم ثم الشيخ فيصل العمر ثم الشيخ عبدالله بن عمر طاهر وهو آية في السرعة وقوة التحمل ما شاء الله.

❦

كان الشيخ يعلّق تعليقات مفيدة حول منهج الإمام مالك في الكتاب وصنيعه في الأسانيد إلى فوائد كثيرة [illegible] متنوعة قُدّرت بنحو ثلاثمائة وثلاثين تعليقة.

❦

كان الحضور كبيراً : امتلأ المسجد بالرجال واحتاج الحاضرون إلى التوسع في ساحات المسجد لولا المطر والهواء البارد فتزاحموا داخل المسجد جداً.

❦

كان عامة الحضور من الشباب، ورأيت عددا من طلبة العلم من أساتذة الجامعات وغيرهم، بل رأيت بعض المشايخ من كبار السن كبقية السلف الشيخ الزاهد فهد القاضي.

❦

أما النساء فقد اجتمعن في دار القرآن الملاصقة للمسجد وكان عددهن كبيراً، قُدّر بثلاثمئة امرأة، معهن الكتب والأقلام والمحابر والدفاتر.

وقد كان ضمن الحاضرات : د. رقية المحارب ود. رقية نياز ود. نوال العيد ود. أميرة الصاعدي ود. ريم الباني وغيرهن كثير. . حسب إفادة ابنتي نجود.

كان طلاب العلم وطالباته ينظرون في كتبهم ويتابعون، فإذا علّق الشيخ بكلمة رفعوا رؤوسهم وجرّدوا أقلامهم وكتبوا ما يسمعونه في مشهد حسن مهيب.

امتد درس الأربعاء من بعد المغرب إلى قرابة الساعة الحادية عشرة، أما درس يوم الخميس فقد بدأ بعد الفجر واختُتم قبل منتصف الليل قراءة متواصلة.

كانت القراءة متصلة طوال اليوم -حقيقة لا مجازا- قرابة ١٦ ساعة لم يقطعها سوى الإفطار والغداء والصلوات المكتوبة فتيسر بذلك إتمام الكتاب كله.

ومن مُستطرف القول، أنه حين جاء وقت العشاء قال الشيخ للحاضرين : تفضلوا على العشاء فأبوا وقالوا لا . . حتى نفرغ من قراءة الكتاب كاملا.

❧

فقال الشيخ : الطعام سيبرد، فقالوا : ولو ! فقال : تقولون بذلك قولا واحدا؟ فقالوا : نعم، فلما فرغوا من الكتاب والخاتمة خرج الجميع وطعموا.

❧

ومما يُذكر فيُشكر : ما قام به أحد المحسنين من التكفل بكافة خدمات الطعام والشراب : القهوة والشاي والتمر وأنواع الحلويات والوجبات الفاخرة.

❧

ومما يشرح الخاطر وفود عدد من طلبة العلم من أنحاء كثيرة من المملكة، بل من بلدان عربية مجاورة، ورأيت عدداً من الأوربيين من سكان الرياض.

❧

أما الغرف الصوتية التي تتابع مجالس الموطأ عن طرق الشبكة فكثيرة، وغالب المتابعين من النساء اللاتي لا يستطعن للعذر أو السفر . قارب عددهن ألف امرأة.

❧

الإقبال النسائي المذهل كان محل إعجاب شديد، ولا عجب فللمرأة في الإسلام تاريخ مشرق، فقد وُجد منهن محدثات وفقيهات ومفسرات وأديبات وداعيات.

❦

وللمرأة في تاريخنا الإسلامي المشرق شغَفٌ بالعلم، ذكر الذهبيُ في السيَر أنه كان في جهاز المرأة عند زفافها نسخة من مختصر المُزني في الفقه.

❦

وقد برع في علم الرواية جمع من النساء منهن شيخة الإمام مالك وهي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنها وحفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبدالرحمن وغيرهن كثير.

❦

أما كريمة المروزية فإليها المنتهى في رواية صحيح البخاري، حدّث عنها الخطيب وغيره وهي كبيرة في السن، قال السمعاني : وهل رأى أحد مثل كريمة ؟.

❦

وأخبار النساء اللاتي عُرفن بالرواية معروفة متكاثرة، بل قال الذهبي في الميزان «ما علمتُ في النساء من اتُهمت ولا من تركوها» إشارة إلى ضبطهن.

❦

أعود إلى وصف مجالس الموطأ فأقول : لقد رأيت من جَلَد الشيخ وطلابه على جرد الكتاب ما يُقضى منه العجب، وهو توفيق محض من الله تبارك وتعالى.

❦

والموطأ كما هو معلوم كتاب كبير يحوي ألفين إلى ثلاثة آلف حديث مرفوع وموقوف «حسب الروايات» وشطرا كبيرا جدا من فقه الإمام مالك واجتهاداته.

❦

يقع الموطأ في مجلدين «حسب الطبعة التي بين يدي» وهي طبعة محمد فؤاد عبدالباقي، وما كنت أظن أن يوما ونصف يوم كاف لقراءته، ولكن الله يسر.

❦

رأيت شبابا في الدرس صغاراً يتابعون في كتبهم كمتابعة الكبار ثم ملّوا وكلّوا فتحولوا إلى خدمة الحاضرين.

❦

مع أن الشيخ لم يفرغ من درس الأربعاء إلا متأخرا فقد ذهب بعض الطلاب إلى بيوتهم ثم رجعوا إلى المسجد قبل الفجر بوقت وانشغلوا بالتهجد.

❦

كان طلاب العلم يقومون ومعهم كتبهم ويقعدون ويتحركون طرداً للتعب والملل، أما الشيخ فقد كان صامدا صمود الجبال، اللهم بارك له وبارك عليه.

❦

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السلسلة (١٥)

الديباجة بين يدي فوائد سنن ابن ماجه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذه (ديباجةٌ) أضعها بين يدي ما سأنشره إن شاء الله من فوائد منتقاة من مجالس قراءة سنن ابن ماجه رحمه الله، أملاها الشيخ عبدالعزيز الطريفي وهي من إعداد بعض طلبة العلم.

أبيّنُ في هذه (الديباجة) شيئا من مشاعر السرور والفرح بهذا الإنجاز الكبير وأسطر فيها بعض الخواطر والرؤى سائلاً الله تبارك وتعالى أن يشملنا بعفوه وعافيته وبركته ورضاه.

والسرور بما يتيسر للمسلمين من الخير والعلم والهدى والصلاح في أمر دينهم ودنياهم منهجٌ تعلمناه من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن منهاج أصحابه رضي الله عنهم ومن طريقة سلف هذه الأمة رحمهم الله.

هذا عبدالله بن عباس الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن يُحدّث عن نفسه فيقول : (إني لآتي على الآية من كتاب الله فأودّ لو أن الناس جميعا

علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل ويحكم بالقسط فأفرح به وأدعو له ومالي عنده قضيّة، وإني لأسمع بالغيث يصيب للمسلمين أرضا فأفرح به وما لي بتلك الأرض سائمة).

وهذا الخليفة العادل والعالم الكبير عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يذكر حُبّه لإقبال الناس على السُنّة ورغبته في انتشارها وعمل الناس بها فيقول : (ياليتني عملتُ فيكم بكتاب الله وعملتم به فكلما عملتُ فيكم بسُنّة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي).

وهذا فقيه الأمة الإمام الكبير العَلَمُ الشهير محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يتمنى أن يتعلم الناس العلم فيقول : (وددتُ أن الناس تعلموا هذا العلم «يعني كتبه والعلم الذي نشره» وأنه لم يُنسب إليّ منه شيء) !!.

وذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله في شرحه لحديث «الدين النصيحة» من كتابه الفذ «جامع العلوم والحكم» عن بعض السلف قوله : وددت أن هؤلاء الخلق أطاعوا الله وأن لحمي قُرض بالمقاريض.

والمذكور من ذلك عن السلف كثيرٌ طيبٌ، قدوتهم فيه قائدهم صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا بلغه الخبر السارّ استنار وجهه، قال كعب بعدما أنزل الله توبته عليه وعلى الثلاثة الذين خلّفوا (فأتيتُ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فلما سلّمتُ عليه قال «وهو يبرق وجهُه من السُّرورِ» : أبشرْ بخيرِ يوم مرَّ عليك منذُ ولدتْك أمُّك، قال كعب : وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا سُرَّ استنار وجهُه كأنَّ وجهَه قطعةُ قمَرٍ) متفق عليه.

فلا عجب إذن أن يتنادى الدعاة وطلبة العلم والمربّون والمحبّون، للإعلان عن الحلقات القرآنية والدروس العلمية والمحاضرات الوعظية والتربوية فهو امتدادٌ لذلك النهج المبارك الموروث عن نبينا صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

ومن الدروس التي حظيت باهتمام بالغ وصيت كبير : المجالس الحديثية التي عقدها الشيخ المحدّث عبدالعزيز الطريفي وهي مجالس عجيبةٌ مُعجِبة بدأها الشيخ بسنن الدارمي ثم ثنّى بموطأ الإمام مالك ثم ثلّث بمجلس قراءة سنن ابن ماجه رحمهم الله أجمعين.

وقد وصفتُ مجلس سنن الدارمي بكلمات جعلتُ عنوانها البيان المسدّد في وصف مجالس الدارمي أبي محمّد، ثم وصفتُ مجلس الموطأ بنبذة أخرى قريبة من أختها، من اطلع عليهما استغنى عن مقالة ثالثة في وصف مجلس سنن ابن ماجه، فمجالس العلم والهدى روضات من رياض الجنة، مجالس ذكر وبر يُشبه بعضها بعضا في الهدي والسمت والنفع والفائدة، (كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل، وأُتوا بها متشابهاً)، لكنني أرى نفسي راغبا في رقم أحرفٍ معدودةٍ فيها شيء من الخواطر والرؤى سائلا الله التوفيق مستمدا منه الإعانة، فأقول وعليه اعتمادي.

هذه المجالس الطيبة سببٌ من أسباب النهوض بالبلاد والعباد والرقي بهم إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم، ففيها يقرأ شباب الأمة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في عبادته وخُلُقه وتعامله ودعوته وجهاده فيستفيدون علماً ومعرفة ويكتسبون خُلُقا وتربية وينعمون بالبركة تعمّهم وبالسكينة

أن يُمضي الشاب الذي اكتمل نشاطا وحيوية ساعات طويلة متصلة ساكنا سكون شيخ وقور بلغ الستين تغشاهم وبالإيمان يُجلّلهم، ولذا فلا عجب أن يمضي الشاب الذي اكتمل نشاطا وحيوية ساعات طويلة متصلة ساكنا سكون شيخ وقور بلغ الستين هادئ الجسد ثابت القلب مطرق الرأس، لا عجب أن يفعل ذلك مع أنه يخالف طبعه وعادته لأن وجد في هذا السكون لذته، فهو يتقلب بين حكم شرعي وقصة صحيحة وسنة نبوية وموعظة إيمانية، فتراه يستحضر فكره لفهم مسألة، وقلبه لوعي موعظة، ودمعته حبا وشوقا وخوفا وطمعا، ولسان حاله يقول كما قالت إحدى الحاضرات من الطالبات.

عجبوا وقالوا كيف يمضي يومكم	بالصمت والإطراقِ والإنصاتِ ؟
قلتُ السكينة جلّلتْ أرواحنا	والقلب يبدو هادئ الخفقاتِ
والفكر هاجر للرسول وصحبه	ولساننا رطب من الصلواتِ
والثغر مبتسم لسيرة أحمد	والشوق يهمي صادق الدمعاتِ
ويد تدوّن ما يقال بهمة	والرجل تُثنى في جميل ثباتِ
أرأيتُمُ كيف الجوارح كلها	عملتْ معاً في تلكم الأوقاتِ ؟!
من ذاق لذة هديه وحديثه	سـ يُحسُّه من أعظم اللذاتِ

إن إحياء مجالس الحديث منقبة عظيمة، تلك المجالس التي كانت تضج بها مساجد الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، لا تسمع فيها إلا حدّثنا وأخبرنا وأنبأنا، فقهٌ بدليل وشرحٌ وبيانٌ وتعليل، أئمته حمادٌ وسفيان ومالك وأحمد وإسحاق والبخاري رحمهم الله ورضي عنهم وغفر لنا ولهم. . وهكذا ينشأ فتياننا وفتياتنا مقتدين بأولئك الأكابر في هديهم ودلّهم وطريقتهم وهواهم، فما أحسنها من قدوة وما أجلّه من هوى.

إن هذه المجالس نوع من أنواع كثيرة من مجالس العلم وحلق الذكر، وها هنا سؤال يُذكر كثيراً : ما فائدة هذه المجالس وما هي إلا سرد سريع للأحاديث؟ ولماذا كل هذه العجلة؟ ولم لا تكون مجالس شرحٍ مطوّلٍ وبسطٍ ميسّرٍ؟ إلى آخر ما هنالك من الاسئلة !.

والجواب : أن هذه المجالس الحديثية أسلوب واحد من أساليب نشر العلم، وإلا فالأصل أن دروس العلماء - ومنهم الشيخ عبدالعزيز الطريفي - قائمةُ عامةَ أيامِ الأسبوع طيلة العام، وفيها يبسط الشيخ القول ويشرح المشكل ويوضح الغامض ويعرض أقوال العلماء ويتكلم على أدلتهم وطرائقهم في الترجيح ويميز الصحيح والضعيف من الأدلة والأقوال، وقد شرح فيها الشيخ كتباً كثيرة بعضها «كالمحرر» وهو شرح سيُطبع إن شاء الله في أكثر من عشرة أجزاء، فإذا غيّر الشيخ طريقته أحيانا من باب التجديد وبعث النشاط واستثارة الهمة لم يكن عليه بأس، بل إن ذلك نافع جداً لاشتماله على فوائد كثيرة من أجلّها جرد الكتب وقراءتها في وقت وجيز، وهو أمر يتمناه أكثر طلاب العلم «أن يقرأ مجلدين في يومين» لكن الهمم كثيرا ما تقعد بأصحابها والله المستعان.

ومن فوائدها (أعني المجالس الحديثية) : أنها تختصر على طالب العلم وقتا طويلا جداً، وقد قمتُ بعملية حسابية يسيرة تبين لي بها أن مجلس ابن ماجه «الذي عُقد في خميسين وفي نصفي يومي أربعاء، وهي ثلاثة أيام إلا قليلاً» أن هذا المجلس لو عُقد يوما كل أسبوع بين المغرب والعشاء «كما هو المعتاد في الدروس العلمية لاستغرق سنة كاملة إذا استثنينا أيام الامتحانات ونحوها وهي أيام تُعلّق فيها عادة دروس العلماء !.

ومن فوائدها كذلك: التيسير على الآفاقيين (القادمين من خارج البلد) فهم يُنشئون السفر مرة أو مرتين لكنهم يحصلون على فوائد سنة أو سنتين ولله الحمد.

هذا شيء من فوائد المجالس الحديثية، وقد ذكرت غيرها في البيان المسدد الذي أشرت إليه آنفا، كما أني تركت الحديث عن فوائد أخرى كثيرة خشية الإطالة.

ومما أحبُّ أن أنبّه إليه أن هذه المجالس الحديثية التي يُقيمها الشيخ عبدالعزيز الطريفي ليست مجالس سماع فحسب، فعامة مجالس السماع - وقد حضرتُ بعضها عند شيخنا ابن عقيل وغيره - تعتمد طريقة السرد والجرد السريع مع تعليقات يسيرة فيها إصلاح خطأ أو تصحيح نسخةٍ أو تصويب قراءة تلميذ، وليس الشأن هكذا في المجالس الحديثية للشيخ عبدالعزيز الطريفي، بل هي مجالس علم وفقه وتعليقات كثيرة جداً، حتى لقد حرز أحد طلاب العلم تعليقات الشيخ على سنن ابن ماجه فألفاها سبعمائة تعليق، منها ما يكون في بضع دقائق، وهذا مقدار كبير مقارب لمقدار التعليقات العلمية في دروس الحديث الدائمة التي كانت تُعقَد لأشياخنا الكبار كابن باز وطبقته رحمهم الله ورضي عنّا وعنهم.

الخامسة من الخواطر: لماذا اشتهر أمر هذه الدروس؟ ولمَ حظيت بكل هذا النجاح؟.

هذا سؤالٌ ينبغي أن يتوافر على تحليل جوابه الدعاة والمربّون، فإن هذه الدروس دروس طويلة شاقة ومع ذلك يزداد حضورها والإقبال عليها في

زمن كثرت إغراءاته وزادت الصوارف والملهيات فيه ! فما الذي حدا هذه الجموع من الشبان والشابات لثني الركب وإنفاق الوقت وترك الاستمتاع بإجازة آخر الأسبوع ؟.

هذا ما أتمنى أن يتفضل علينا المربون ببيانه لا سيما إذا عرفنا أن هناك آلافاً من الشباب يتابعون الدروس عبر الأثير «بواسطة الشبكة» من أقطار كثيرة : من نواحي المملكة والخليج ومصر والمغرب وغيرها من بلاد المسلمين بل من أوروبا الشرقية والغربية، بل من واشنطن ولوس انجلس وغيرها من بلاد العالم البعيد.

وإذ تحدثتُ عن أسباب إقبال الشباب والفتيات، فإني أسجل ملحوظة أراها صحيحة، هي أن القدوة الصالحة سببٌ رئيس لانتشار الخير، ولا أظن الحضور الكبير من قِبل «طالبات العلم» إلا بسبب حضور الداعيات الشهيرات للدرس الأول «سنن الدارمي» وفي مقدمتهن د. رقية المحارب ود. نوال العيد ود. أميرة الصاعدي «وهي من داعيات مكة» وغيرهن من الفضليات كثير، فلما حضرن بأنفسهن ونقلن مشاهداتهن كنّ سبباً لاستنفار طالبات العلم ومجيئهن إلى الدرسين التاليين أفواجاً ولله الحمد والمنة، ومن هنا فإني أُهيب بإخواني من الدعاة والداعيات وأحثهم بأن يكونوا في الصدارة في الدروس العلمية والمناشط الدعوية والحملات الخيرية ليقتدي بهم طلابهم ومحبوهم، ولَمقامٌ واحدٌ في الخير خيرٌ من أقوال كثيرة.

أما ختام ما أردت كتابته فهو أن هذه مجالس سنن ابن ماجه حظيت بكل هذا الإقبال رغم أنه لم يُعلن عنها إلا عبر «تويتر» ورغم أنها عُقدت في مسجد

بعيد جدا عن وسط الرياض لا يعرفه إلا قليل من الناس، وهو وإن كان مسجداً كبيراً جديداً مشتملاً على أحدث التجهيزات وأحسنها إلا أنه بعيد غير معروف، فلو تيسر إقامة الدروس في مسجد معروف قريب لكان في ذلك إعانة لطلبة العلم وتيسير عليهم، كما أن البث المباشر «على جودته» ليس هو البث بصورته الأكمل، فالقنوات الفضائية كثيرة والوسائل الحديثة مثل (الفيديو كونفرنس) متوفرة، ولا أحد أحق بالبذل والإكرام والعون من طلاب العلم الذين أكرمهم الله عند سلوكهم طريق العلم بتسهيل طريق الجنة، نسأل الله من فضله ورحمته.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السلسلة (11)

من ذكريات الحرمين في رمضان

خمسون تغريدة نُشرتْ ليلة عيد الفطر 1433هـ



من ذكريات الحرمين في رمضان : سلسلةُ تغريداتٍ أستخْرجُها لكم من ذاكرة ربع قرن أو يزيد، هي معلومة لدى جيلنا لكنها حتماً إضافة لجيل جديد جاء بعدنا.

أدركتُ الحرم وأنا صغير جداً، لم يكن يصلي به التراويح سوى الشيخين : عبدالله الخليفي ومحمد السبيّل، وربما استعانت رئاسة الحرمين بأئمة آخرين كالشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وتلاوته في صلاة التراويح بالحرم معروفة متداولة على الشبكة.

في عام 1402هـ عُيّن الشيخ علي جابر رحمه الله إماماً للحرم فأحدث تغييراً هائلاً في نمط التلاوة والترتيل، حتى أطلق عليه بعضهم مجدّد التلاوة في الحرم.

في صيف 1402هـ صليتُ في الحرم مع والدي سلمه الله، وصلّى بنا العصر إمامٌ من أئمة الحرم لا يعرفه الآن إلا الأقلون. إنه الشيخ عبدالرحمن الشعلان رحمه الله.

في عام 1404هـ عُيّن الشيخ عبدالرحمن السديس، وأظن تعيين الشيخ صالح بن حميد قد سبقه بسنة أو سنتين، وكان تعيين السديس فتحاً ثانياً بعد علي جابر رحمه الله.

صلى الشيخ عبدالرحمن السديس بالناس التراويح فاستحسن الناس تلاوته جداً، وحقاً كان صوته ولا يزال ندياً رخيماً لكن إتقانه في أول سنة من سنوات إمامته لم يكن كإتقانه الآن.

مما لا أنساه أني كنت أستمع إلى الشيخ عبدالرحمن السديس عبر المذياع وكنت مغرماً - على صغر سني - بصوته، فلما بلغ سورة القصص تعثر فيها ! كانت سورة القصص شاقةً عليه تلك السنة، ثم إنه أتقن بعد ذلك إتقانا تاما.

كانت السنوات التالية لتعيين الشيخ عبدالرحمن السديس سنواتٍ حلوةً

استمتع بها الناس عامة والشباب خاصة، بتلاوة هذين الإمامين : علي جابر وعبدالرحمن السديس، وكان من أمثل تلك السنوات عام 1407هـ. كان عاماً مميزاً.

شارك الشيخين بعضُ الأئمة كابن حميد، وكالحذيفي الذي صلى بالحرم سنين عدداً (كان أولها عام 1401هـ ثم انقطع ثم رجع) وكان أداء الحذيفي في المسجد الحرام في غاية الحسن، كما شارك الأئمةَ أيضاً الشيخُ عبدالله الخليفي في الشفع والوتر سنوات عديدة.

في عام ١٤١٠هـ شارك في الإمامة د. إبراهيم الأخضر القيم شيخ القراء بالمدينة، وكان وقتها إماماً للمسجد النبوي، لكنه لم يصلِّ بالمسجد الحرام سوى عشرين ليلة فقط.

عند دخول العشر من عام 1410هـ تم استبدال الشيخ عبدالباري الثبيتي بالشيخ الأخضر، فصلى بنا د. عبدالباري العشر الأواخر، فأُعجب الشباب بتلاوته إعجاباً بالغاً.

استمر الشيخ الثبيتي سنتين أو ثلاثاً إماماً للتراويح بالمسجد الحرام ولقي

قبولاً هائلاً، لكن مرض.. قبل إصابته «عين حاسد» فاحتجب عن الإمامة مدداً متفاوتة.

في تهجد أول ليلة في العشر كبّر الشيخ الثبيتي مستفتحا صلاة آخر الليل ففرح الناس بشفائه وعودته، لكنه لم يستطع قراءة الفاتحة !!.. هل كان مريضاً وقتها، أم خاشعاً ؟ لا أدري ؟.

حاول الثبيتي القراءة فلم يستطع فأصابنا نحن المصلين خلفه كرب شديد، أتذكر الآن د. محمد العريفي بجانبي رافعاً يديه يدعو له، كان عمر الشيخ محمد العريفي وقتها عشرين سنة.

بعد محاولات قرأ الثبيتي الفاتحة ثم استفتح البقرة فقرأ قراءة بالغة الحُسن، لا أتذكر أني استمتعت كاستمتاعي بها !.

في عام ١٤١٢هـ عُين الشيخ سعود الشريم وكان في السادسة والعشرين من عمره وكان لمشاركته صدى كبير جداً، ومما لا يُنسى له وللثبيتي ليلة الثلاثين من تلك السنة.

توفي الشيخ الخليفي وانقطعت مشاركة الحذيفي، ونُقل الثبيتي للمدينة فانفرد بالحرم الشيخان : عبدالرحمن السديس وسعود الشريم أكثر من عشر سنين، وصارت الختمة للسديس.

❦

كان الذي يصلّي بالناس ليلة الختم قبل السديس الشيخ عبدالله الخليفي، كان رجلاً بكّاءً وكان دعاؤه يعني للناس الكثير ويفعل في قلوبهم الأفاعيل.

❦

بعد سنين من تفرد الشيخين تم إشراك الشيخ صالح بن طالب في صلاة التراويح بالعشر الأواخر من رمضان، فصلى بالناس وكان حفظه متقناً وتلاوته طيبة.

❦

في السنوات الأخيرة تمت الاستعانة بإمامين من المدينة : هما الشيخان صلاح البدير وعبدالله الجهني. . رجع الأول إلى المدينة وثبت الأخير إماماً للحرم المكي.

❦

في عام 1428هـ عُين الشيخان ماهر المعيقلي وعبدالله الجهني إمامين رسميين، بعد أن صلى كل واحد منهما بالمدينة التراويح متعاوناً، وكان تعيينهما إضافة رائعة جداً.

استقر الحال من سنوات على ما نحن عليه الآن، أئمة التراويح هم: السديس والشريم والمعيقلي والجهني، وشاركهم الشيخ عادل الكلباني عاماً واحداً.

أرى أن وضع المسجد الحرام في التراويح الآن وضع ممتاز، ومن خلال تتبع طويل لحال الأئمة أقول: تراويح الحرم المكي الآن في أحسن أحوالها ولله الحمد.

شارك في التراويح بضع سنين الشاب الخيّر الفقيه د. عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام، توفي وهو ابن ٤٤ وكان الابن الأحب إلى الشيخ محمد بن سبيل.

كان في المسجد الحرام أثناء العشر الأواخر وتران: وتر في التراويح ووتر في تهجد آخر الليل، لكن ذلك أُلغي من نحو ١٥ سنة عملا بحديث (لا وتران في ليلة) رواه الترمذي.

في إحدى السنين تم تغيير ليلة الختم فجعلوها ليلة سبع وعشرين «مع استمرار التلاوة في التهجد من الختمة نفسها» لكنها كانت تجربة غير ناجحة فأُلغيت.

كان الحديث الماضي عن المسجد الحرام، أما المسجد النبوي فخبرتي بحاله أقل، ولكن لا بأس بإلماحة يسيرة أرجو أن يجد فيها القارئ بعض الفائدة.

أدركتُ آخر عهد إمامة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس محكمة المدينة، وهو رجل مهيب له في المدينة قدر كبير جدا، وكان الإمام الأوحد مدة طويلة.

كان ابن صالح رحمه الله ذا صوت رخيم مؤثر، وقد أحبه أهل المدينة ولا زال طبقة من مشايخ المدينة يقلّدونه كالمغامسي وعدنان خطيري والشيخ محمد المختار الشنقيطي.

كان الشيخ ابن صالح عضواً بهيئة كبار العلماء، وكان نائبه في إمامة الحرم الشيخ عبدالمجيد حسن الجبرتي، وهو كذلك عضو بهيئة كبار العلماء.

وممن كان يصلي التراويح بالمسجد النبوي : الشيخ عبدالله بن زاحم وكان نائباً لابن صالح في رئاسة المحكمة، وكان رجلاً صالحاً صاحب غيرة دينية ظاهرة.

سبق هؤلاء الثلاثة إمام جليل اسمه صالح الزغيبي، ذكروا من أخباره عجباً توفي عام ١٣٧٠هـ، وممن ذكر بعض أخباره العلامة المصري الجليل الشيخ عطية سالم.

مكث الشيخ صالح الزغيبي ربع قرن إماماً للمسجد النبوي لم يتخلف عن الإمامة أبداً إلا لسفر أو لمرض شديد، ذكر ذلك الشيخ عطية سالم وغيره.

ذكر الشيخ عطية أخبار الشيخ صالح الزغيبي وغيره في كتابه الماتع «التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم» وفيه مُلَح وفوائد، وهو مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ.

بعد هؤلاء الأربعة رحمهم الله أصبح المقدم في إمامة المسجد النبوي د. علي الحذيفي وهو إمام جليل أمّ أكثر من ٣٠ سنة منها سنة كاملة في المسجد الحرام.

تعاقب على تراويح المسجد النبوي ممن أعرف عدد من المشايخ منهم د. إبراهيم الأخضر شيخ قراء المدينة، وكان وقتها إماماً رسمياً بالمسجد النبوي.

ممن صلى التراويح بالمسجد النبوي العالم المفسر الفقيه الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد «مصري سعودي الجنسية» وهو الآن شيخ كبير قارب المئة يسكن حي الورود بالرياض.

لا زلت أتذكر قراءة شيبة الحمد إذ أمّ الناس عام ١٤٠٦هـ كانت قراءة تدبرية، وكان كثير التوقف مما يعتريه من البكاء، أحسبه والله حسيبه.

أما زين الأئمة وجمال القراء فهو الدكتور محمد أيوب الرجل الذي أحدث نقلة نوعية في التلاوة بالمسجد النبوي، وكان له قبول وأثر كبير جداً ولله الحمد.

صلى د. محمد أيوب التراويح بالمسجد النبوي عدة سنوات، ومن عجيب أمره أنه عُين عام ١٤١٠هـ فقام بصلاة التراويح والقيام وحده كامل الشهر عدا أول ثلاث ليالٍ.

وممن ولي الصلاة بالمدينة : الشيخ محمد عابد، ولم تكن مشاركته كثيرة، وهو رجل فاضل من أهل القرآن من تلاميذه الشيخ عبدالله الجهني إمام الحرم المكي.

ومن ولي الصلاة بالمدينة : القاضي علي السديس وهو أخٌ لإمام الحرم، صلى التهجد سنتين وصوته جميل مقارب لأخيه الشيخ عبدالرحمن، وله تلاوة حسنة باكية من سورة المائدة موجودة على الشبكة.

ومن تولى الإمامة بالمسجد النبوي القارئ المعروف د. عبدالودود مقبول حنيف، صلى التهجد سنة واحدة وكانت تلاوته حسنة متقنة جداً.

ثم جاء الأئمة الفضلاء الموجودون الآن : د. حسين آل الشيخ، ود. عبدالمحسن القاسم، ود. صلاح البدير، وثلاثتهم قضاة بالمحكمة العامة بالمدينة.

وفي هذه الأثناء كان ضمن أئمة المسجد النبوي رسمياً : د. عبدالباري الثبيتي، وقد صلى التراويح بالناس سنين عدداً، لكنه لم يعد يصليها مؤخراً لظروف صحية كما بلغني.

ومن شارك في السنوات الأخيرة : الشيخان عبدالله الجهني، وماهر المعيقلي، كانا متعاونين فقط ثم تمّ تثبيتهما في الحرم المكي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن شارك سنة واحدة القارئ الشهير صاحب الصوت العذب الرقراق الشيخ سعد الغامدي، والشيخ الدكتور عماد زهير حافظ وهو صاحب المصحف المرتل الصادر عن مجمع الملك فهد

ومن شارك سنتين في المسجد النبوي : د. خالد الغامدي إمام الحرم المكي، احتاجوا له في المدينة فندبوه فانتدب وأحسن أيما إحسان، جزاه الله عن المسلمين خيراً.

بقي أن أذكر لأحبتي أنه تولى إمامة المسجد النبوي علماء إجلاء قلّ من يعرف ذلك عنهم، منهم : عبدالرزاق حمزة، وتقي الدين الهلالي، وبكر أبو زيد.

هذه خمسون تغريدة كتبتها من عفو الخاطر في ثلاث ساعات وربع ساعة، أعتذر إليكم إن كان فيها خطأ أو نقص، وأنتظر منكم ترميمها وتسديدي فيها.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أجوبة وتتمّات

•سُئلت كثيراً عن إمام المسجد الحرام الشيخ عبدالرحمن الشعلان الذي ذكرته في التغريدات الخمسين، وليس عندي ترجمة له لكنني أدركته شيخاً كبيراً، وقد كان رئيساً لمحكمة مكة، توفي عام ١٤١٧هـ عن تسعين عاماً رحمه الله.

•استدرك عليّ بعض الأحبة عدم ذكر أئمة فضلاء كالشيخين : أسامة خياط، وفيصل غزاوي، أقول : كان حديثي عمن صلى التراويح بالحرمين، وعنوان التغريدات واضح.

•قال لي بعض الأحبة : لِمَ ذكرتَ عن الشيخ عبدالرحمن السديس ما يدل على أن حفظه في السنة الأولى لم يكن قَوياً ؟.. أقول : الشيخ ولي إمامة الحرم شاباً صغيراً، ومثل هذا لا يضره ولا يُنقص من قدره، ودونكم ما كتبته عنه من أربع ليالٍ :

•الشيخ عبدالرحمن السديس أتقنُ أئمة الحرمين حفظاً، وأنداهم صوتاً، وبينه وبين غيره من المشايخ في الضبط فرق غير منكور.

•الشيخ عبدالرحمن السديس آية في ضبط الحفظ وجمال الأداء، صليتُ خلفه في رمضان سنين طويلة فلم أسمع له من الأخطاء من يوفي عد أصابع اليدين ما شاء الله، اللهم بارك له وبارك عليه.

•صلى السديس بالحرم ثلاثين رمضان، وفي كل رمضان يتألق ويزداد حسناً وقوة، هذا رأيي فيه ولكلٍ رأيه، اللهم أطل عمره وأحسن عمله وأصلح دينه ودنياه.

•قرأ السديس آيات مجادلة اليهود والنصارى فعلا صوته وهزّ به أركان الحرم حتى تصورت أنه يجاهدهم، وأثناء ذلك ضرب (مدفع الثانية ليلاً) فاكتملت الصورة ☺

•نكون بسطح الحرم فيطيل بنا الشيخ عبدالرحمن السديس السجود فتحمل إلينا نسمات السحر أصوات أئمة المساجد المجاورة، بعضها أصوات فتيان صغار غاية في الجمال ! ما أطيب هذا النعيم.



السلسلة (١٢)

خواطر وأخبار حول إطالة صلاة التراويح

هذه خواطر وأخبار أسوقها على عجل حول الإطالة في صلاة التراويح ومن أهدافها رفع همة الأئمة لاتباع السنة لا سيما في هذا الشهر الكريم.



لا أعرف في الرياض إماماً يختم في رمضان ختمتين أو نحوهما إلا العالم الجليل عبدالرحمن البرّاك والشيخ سلطان الحمدان الذي كان إماما في حي الملك فهد.

أكثر أئمة المساجد عندنا في السعودية لا يختمون القرآن في التراويح، والذين يختمون، عامّتهم يختمون ليلة تسع وعشرين ولا يزيدون على ذلك.

من أئمة المساجد من يبدأ ختمة جديدة لصلاة آخر الليل بالعشر الأواخر وهم قلة كالشيخ عادل الكلباني، وهذا هو المعمول به في الحرمين، وأكثرهم يقفون آخر ليلة عند سورة التوبة أو نحوها.

يوجد من الأئمة من يختم ختمتين فأكثر وهم ندرة في السعودية، وأكثر منهم في مصر، وأظنهم يكثرون في الباكستان، كان بعضهم عندنا بالرياض يطيل جدا. . أعني بعض المشايخ الباكستانيين.

أما الذين يطيلون صلاة التروايح جدا «كمن يختم 10 ختمات في الشهر» فمعدودون على الأصابع في العالم وأشهرهم فيما أعلم : الشيخ أحمد الحوّاشي في مدينة خميس مشيط قرب أبها جنوب المملكة.

والثاني ممن اشتُهر بأنه يختم القرآن في الراويح في الشهر 10 مرات فأكثر: د.أسامة عبدالعظيم أستاذ الفقه وأصوله بالأزهر.. صليتُ معه في مسجده في حي الإمام الشافعي بالقاهرة وسألته فأخبرني بأنه يختم في رمضان قرابة 13 مرة.

وممن ذُكر لي أنه يطيل الصلاة جدا : الشيخ أبو ذر القلموني المصري وهو من شيوخ الدعوة السلفية في مصر، وهو صاحب عبادة وورع. . أحسبه والله حسيبه.

ما تقدّم ليس إلا حكاية حال ومحاولة لإحياء همم الأئمة وإلا فليس كله مما

يُوافق عليه لا سيما إحياء الليل كله بالصلاة في غير العشر الأواخر لمخالفته الهدي النبوي.

وهذه المسائل مما يثير الجدل كثيراً: هل طريقة فلان «كالشيخ الجليل أحمد الحواشي» صواب أم لا؟ وهي مما يقبل تعدد وجهات النظر فلا داعي للتعصب.

أما أنا فأرى أنه لا بد من التفريق بين العشر الأواخر وما قبلها، فيكون إحياء الليل كله في العشر الأواخر ولا يكون في ما قبلها اتباعا لهدي سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

وقد صليتُ مع الشيخ أحمد الحوّاشي في خميس مشيط قرب أبها ومع د. أسامة عبدالعظيم بالقاهرة، وهما فيما يظهر من أهل الصلاح والتقى، كأنهما من السلف الصالح.

ولعلي أحكي لكم لاحقاً قصة صلاتي مع د. أسامة عبدالعظيم بالقاهرة، وهي قصة عجيبة ولولا طولها لقصصتها عليكم الآن ☺

أختم حديثي بما في الموطأ عن الأعرج أن الصحابة والتابعين كانوا يقرأون بالبقرة في ثمان ركعات، وكان الإمام إذا قرأها في 12 ركعة رأوا أنه خفف !.

وهذا يدل على أن صلاتنا الآن خفيفة جدا، ولقد وددتُ أن الناس تعارفوا على جزء كل يوم، وأن في الحرمين ختمتين ختمة في العشرين وختمة في العشر.

هذه خواطر حوال الإطالة في التراويح، وفي الجعبة غيرها، لكنّنا خففنا على المصلين والتخفيف على المغردين أولى وأحرى ☺

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



السلسلة (13)

التغريدات العشرون في ذِكر بعض مشاهير القراء


Scanned by CamScanner

سأحدثكم في ٢٠ تغريدة إن شاء الله عن تحسين الصوت بالقرآن وسأشير إلى بعض من عُرف بحسن التلاوة من السلف والخلف.

أجمل الناس صوتا بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم، قال البراء رضي الله عنه (سمعت النبي صلى الله يقرأ في صلاة العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحسن صوتا منه) متفق عليه.

وكان نبي الله داود حسن الصوت إذا قرأ الزبور سبّحت الجبال معه بالعشي والإشراق، وقد ذُكر أنه عليه الصلاة والسلام أوتي من حسن الصوت مالم يؤتَه أحد، كأنما في حلقه مزامير.

ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، قال الذهبي رحمه الله في كتابه تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣) : إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن.

وقد كان نبينا يحب تلاوة أبي موسى رضي الله عنه. . وقف هو وعائشة رضي الله عنها ليلةً عند باب بيته يستمع إلى قراءته فلما رآه من غدٍ قال له : لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود.

وكان عمر رضي الله عنه يحبّ صوت أبي موسى فكان إذا جلس مجلسا قال : يا أبا موسى ذكّرنا ربنا فيقرأ أبو موسى عليهم، وكان يصلي بهم فيقولون : وددنا أنه قرأ بنا سورة البقرة.

وكان أسيد بن حُضير من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وهو الذي قرأ فظلّلته ظُلة فيها مصابيح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة دنت لصوتك.رواه مسلم.

وكان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله حسن الصوت، خرج ليلةً فجهر بالقرآن فاجتمع الناس لحُسن صوته، فقال سعيد بن المسيب :

فتنتَ الناس يا أمير المؤمنين، فدخل بيته.

ومثله الإمام الشافعي، كان يستفتح القرآن فيجتمع الناس ويكثر البكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة.ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان.

ومن أجلِّ من عُرف بحُسن الصوت الإمام المفسر ابن جرير الطبري، كان ابن مجاهد «جامع القراءات السبع» ربما ترك مسجده الذي يصلي فيه وذهب إلى مسجد ابن جرير يسمع تلاوته.

أما قُرّاء عصرنا فأمثلُهم خمسةٌ لا يُشكُّ في علو كعبهم : محمد رفعت والمنشاوي ومصطفى إسماعيل والحصري وعبدالباسط عبدالصمد، وأشهرهم المنشاوي وعبدالباسط.

أما محمد رفعت فقد مُنح من حسن الصوت وقوته ما بهر الناس، وقد كانت تلاوته تذاع مرتين كل أسبوع فيجتمع المصريون في بيوتهم وطرقاتهم عند المذياع لسماعه.

وأما المنشاوي، فقد أوتي صوتا شجيا رخيما فيه قوة ووضوح وحزن وخشوع يعزّ نظيره مع تجويد بارع ومعرفة تامة بالوقف والابتداء بشهادة المختصّين.

وأما مصطفى إسماعيل فأنا أقرر براعته وجمال صوته تقليدا لغيري وثقة بملايين المعجبين به، أما أنا فلا أعتقد ذلك، وهو عندي في درجة دون أصحابه.

وأما الحصري فأكثرهم ثباتا وأعدلهم أداء وأبينهم حروفا . من أراد التجويد وضبط مخارج الحروف فليأخذ عنه وليتلقن منه، وله مصحف برواية ورش آية في الإتقان.

أما عبدالباسط عبدالصمد فأجملهم -عندي- صوتا وأفصحهم -في نظري- لسانا وهو الرقم الأول في العالم من حيث حسن الصوت لا يدانيه غيره إلا أن يكون المنشاوي.

هؤلاء المشايخ الخمسة توفوا منذ أمد : مات محمد رفعت من 64 سنة ! ومات المنشاوي من 44 سنة، ومصطفى إسماعيل من 35 سنة، والحصري من 33 سنة وعبدالباسط من 25 سنة رحمهم الله.

ولا أعلم قارئا غير هؤلاء حظي بمثل صيتهم وعلو كعبهم ولا قريبا منه حتى في هذا الزمن الذي طُوِّرت فيه الصوتيات التي تعين القارئ على حسن الأداء.

❦

أما أنا فلي شغفٌ كبيرٌ وكلَف بقراءة القارئ الليبي الشهير محمد أبو سنينة صاحب المصحف المرتل رحمه الله، ولو قلت إنه أحب القراء إليّ لما بالغت.

❦

بقي أن أذكر للقارئ الكريم فائدة استقرائية أظنّه سيُسرُّ بها، ألا وهي أن كل القراء المصريين المعروفين قد توفوا من أمد، ولم يبق منهم الآن فيما أعلم سوى أربعة : الطبلاوي ومحمود صديق المنشاوي «أخو المنشاوي الشهير» وراغب مصطفى غلوش وأحمد نعينع

السلسلة (14)

المتفق والمفترق من أسماء الأعيان

فكرة هذه التغريدات بيان الفرق بين عدد من الأعيان (علماء - أدباء - قادة. .. الخ) ممن اتفقت أسماؤهم رسماً ونُطقاً وهو ما يُسمى في اصطلاح المحدثين بالمتفق والمفترق.

مع إشارةٍ إلى عدد ممن اتفقتْ أسماؤهمِ رسماً واختلفت نُطقاً وهو ما يُسمى عندهم بالمؤتلف والمختلف.

علماً بأن المقصود الإشارة لا الاستقصاء وإلا فمن لم أذكرهم أضعاااف من ذكرتهم، وفي ذلك مصنفات معروفة.

ملحوظة: لم أراع الترتيب لأنها فوائد ترد إلى الذهن فأقيدها، وقد أقول : اثنان وهم أكثر من ذلك والمقصود : أشهرهم اثنان حسب علمي.

أبو عبدالرحمن السُلمي اثنان : الأول تابعي جليل من أعظم قراء الإسلام وهو شيخ عاصم بن أبي النجود وغيره توفي عام 74هـ، والثاني متأخر صوفي له تفسير ملئ بالطوام توفي عام 412هـ.

ابن كثير اثنان : الإمام المقرئ التابعي الجليل عبدالله بن كثير المكي أحد القراء السبعة توفي عام 120هـ، وابن كثير الدمشقي صاحب التفسير توفي عام 774 هـ.

الترمذي : الأشهر منهما أبو عيسى الإمام الجليل صاحب السنن توفي عام 279 هـ، والثاني الحكيم الترمذي صاحب نوادر الأصول وهو كتاب ملئ بالأحاديث المنكرة توفي عام 320 هـ.

الثعلبي : صاحب التفسير المعروف يقال له الثعلبي والثعالبي توفي عام 427 هـ، والثعالبي صاحب فقه اللغة ويتيمة الدهر وثمار القلوب وغيرها، مصنفاته نفيسة يلقب بجاحظ زمانه توفي عام 429 هـ.

الغزالي : المتقدِم منهما هو أبو حامد من كبار الشافعية له إحياء علوم الدين توفي عام 505 هـ، والمتأخر داعية معاصر معروف هو محمد الغزالي توفي عام 1416 هـ.

ابن حجر : الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري توفي عام 852 هـ، وابن حجر الهيتمي بالتاء فقيه شافعي كبير له كتاب تحفة المحتاج بشرح المنهاج وله الزواجر عن ارتكاب الكبائر وغيرها توفي عام 974هـ.

وهناك أحمد بن حجر البنعلي عالم قطري سلفي معاصر له مؤلفات مجموعة في 12 مجلداً . توفي عام 1423هـ.

ابن الأثير : ثلاثة إخوة، محدثٌ له جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث، ومؤرخٌ له الكامل في التاريخ وأُسْد الغابة، ولغويٌ له المثل السائر وهو آخرهم موتاً توفي 637 هـ.

ابن رشد : الجدّ صاحب البيان والتحصيل "من أكبر كتب المالكية" توفي عام 520 هـ والحفيد الفيلسوف صاحب بداية المجتهد "من أهم كتب المالكية" توفي عام 595 هـ.

الذهبي اثنان : الإمام المحدث المؤرخ صاحب سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام توفي عام 748هـ والمتأخر محمد حسين الذهبي عالم مصري معاصر له "التفسير والمفسرون" اغتيل عام 1397هـ رحمه الله.

الهيثمي والهيتمي : الهيثمي بالثاء محدّث مشهور اسمه نور الدين له مجمع الزوائد توفي عام 807 هـ، وبالتاء فقيهٌ شافعيٌ يقال له ابن حجر سبقت الإشارة إليه في الفقرة السادسة توفي عام 974 هـ.

ابن هشام صاحب السيرة إمامٌ معاصرٌ للشافعي وأحمد بن حنبل توفي عام 218 هـ وابن هشام النحوي صاحب أوضح المسالك ومغني اللبيب عالم لغوي فقيه حنبليُ المذهب معاصرٌ لتلاميذ ابن تيمية كابن القيم وابن كثير توفي عام 761 هـ.

المُهلّب بن أبي صفرة اثنان : المتقدم منهما قائد أموي شهير توفي عام 78 هـ،

والمتأخر فقيه محدث أندلسي له مختصر صحيح البخاري "مطبوع" وشرح صحيح البخاري "مفقود" توفي عام 433 هـ.

الشاطبي اثنان : الأول إمامٌ مقرئٌ شهيرٌ ومنظومتة أهم منظومات القراءات توفي عام 590هـ، والآخر إمامٌ جليلٌ له كتاب الموافقات وكتاب الاعتصام توفي عام 790هـ وهما أندلسيان.

محمود شاكر اثنان : لغوي مصري من أجلّ لغويي العصر ومحققيه توفي عام 1418هـ، ومؤرخ سوري فاضل يسكن الرياض له التاريخ الإسلامي 22 مجلدا، عمره الآن نحو 83 عاما.

أبو حيان اثنان : الأول التوحيدي نسبة لبيع التوحيد "تمرٌ بالعراق" له الإمتاع والمؤانسة توفي عام 414 هـ، والآخر عالم مفسر نحوي له تفسير شهير هو "البحر المحيط" توفي عام 745 هـ.

الخطابي : المتقدم إمامٌ جليلٌ اسمه "حمد" له معالم السنن وغريب الحديث وشرح البخاري توفي عام 388 هـ، والمتأخر محمد بن عبدالكريم قائدٌ مغربيٌ قاوم الاحتلال توفي عام 1383هـ.

السبكي : متقدمون منهم تقي الدين وابنه تاج الدين وهما فقيهان شافعيان معروفان، ومتأخر وهو عالمٌ مصريٌ له "المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود" توفي عام 1352هـ.

السخاوي : المقرئ الكبير صاحب شرح الشاطبية وجمال القراء في علوم القرآن توفي عام 643، والمحدّث تلميذ ابن حجر صاحب فتح المغيث والضوء اللامع توفي عام 902 هـ.

المطيعي : محمد بخيت المطيعي شيخ الأزهر وصاحب الرد على الضال علي عبدالرازق توفي عام 1354هـ، ومحمد نجيب المطيعي الذي أتم المجموع للنووي توفي عام 1404 هـ.

هيكل : الأول محمد حسين هيكل شاعر أديب روائي سياسي، له كتاب حياة محمد توفي عام 1376هـ، والثاني محمد حسنين هيكل، صحفي ومحلل سياسي لا زال حياً، وهما مصريان.

ابن تيمية : مجموعة أشهرهم شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام توفي عام 728هـ، يليه جده مجد الدين أبو البركات صاحب المنتقى من أجلّ شيوخ مذهب الإمام أحمد توفي عام 652 هـ.

الرازيون كثيرون : منهم الإمام أبو حاتم وابنه عبدالرحمن صاحب الجرح والتعديل توفي عام 227 هـ، والفخر الرازي صاحب التفسير توفي عام 606 هـ.

الطبريون كثيرون : أشهرهم شيخ المفسرين الإمام الجليل محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الأشهر الأهم في تاريخ المسلمين توفي عام 310 هـ.

الزركشيون : أبرزهم الزركشي الشافعي صاحب البحر المحيط في الأصول والبرهان في علوم القرآن، والزركشي الحنبلي صاحب شرح مختصر الخرقي، مصريان متعاصران في طبقة ابن القيم وابن كثير وتلاميذهما.

الألوسيون :جمعٌ أشهرهم محمود صاحب «روح المعاني» ونعمان صاحب «جلاء العينين» ومحمود شكري صاحب «غاية الأماني» توفي عام 1342هـ، الثاني والثالث سلفيان.

هذا ما تيسر ذكره، والحمد لله رب العالمين.

السلسلة (15)

فوائد حول كتب السيرة والشمائل النبوية

بثثتُ أصل معلومات هذه التغريدات في حلقة مباشرة في برنامج مساء الوصل بقناة نور دبي الفضائية.

العناية بكتب السيرة والشمائل من أهم المهمات، فهي جزء من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم إيمان العبد إلا باتباعه.

لا يوجد في الدنيا أمة اعتنت بالتصنيف في شريعتها وكتابها ونبيها كأمة الإسلام، لا يدانيها ولا يقاربها أمة على الإطلاق بشهادة العدو قبل الصديق.

الكتب التي تكلمت عن خاصة أمر نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم قسمان : كتب السير، وكتب الشمائل، وبين الأمرين تداخل، وهناك كتب جمعت بينهما.

السيرة فن يُذكر فيه وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسرد أحداثها : البعثة، الهجرة المغازي، استقبال الوفود، حجة الوداع .. الخ.

❦

كتب الشمائل تبحث في الأمور الخاصة به صلى الله عليه وسلم : خلقته، متاعه، لباسه، طعامه، شرابه، خُلُقه، طريقة تعبدّه .. وهكذا.

❦

أول من صنف في السيرة بطريقة متكاملة الإمام محمد بن إسحاق ت عام ١٥١ هـ لكن كتابه مفقود سوى قطعة يسيرة، غير أن اختصار ابن هشام للكتاب حفظ لنا جُلَّ مادته ولله الحمد.

❦

أشهر كتاب موجود في السيرة : مختصر السيرة لابن هشام ت ٢١٨ هـ وهو اختصارٌ لسيرة ابن إسحاق المفقودة، وهذا الكتاب هو عمدة المصنفين في علم السيرة.

❦

لسيرة ابن هشام اختصارات عديدة منها مختصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو في مجلد لطيف، ومختصر ابنه عبدالله وهو أوسع وأتم وفيه مزيد فوائد.

❦

ممن اعتنى بسيرة ابن هشام من المعاصرين : شيخ المحققين عبدالسلام هارون فقد صنف «تهذيب سيرة ابن هشام» وهو من أشهر وأحسن كتب السيرة المعاصرة.

❦

زاد المعاد للإمام ابن القيم من أحسن ما صُنّف في السيرة والشمائل على حد سواء لكنه رحمه الله أفاض في أبواب كثيرة فقهية وغير فقهية فطال الكتاب وتشعّب.

❦

قام الشيخ صالح الشامي بإفراد ما يتعلق بالسيرة من زاد المعاد وأودعه كتابا جميلا سماه «سيرة خير العباد» لنا أن نسميه السيرة النبوية لابن القيم.

❦

هناك كتب متميزة معاصرة في السيرة أذكر منها : «الرحيق المختوم» للمباركفوري «السيرة النبوية الصحيحة» لأكرم ضياء العمري «السيرة كما جاءت في الأحاديث الصحيحة» للصوياني.

❦

من كتب السيرة التي انتشرت جدا لتميزها «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» للبروفسور السوداني مهدي رزق الله، وقد قام المؤلف باختصاره أيضا في نحو 200 صفحة.

من أنفع كتب السيرة وأمتعها : كتاب «هذا الحبيب يا محب» للشيخ أبي بكر الجزائري، أسلوبه ميسّر يصلح للصغار والكبار، وفيه وقفات من العبر والفوائد.

أشهر كتب الشمائل «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، وقد اختصره وميّز أحاديثه الشيخ الألباني رحمهم الله، وكتاب مختصر الشمائل للألباني مفيد جداً ومرتب.

من أشهر كتب الشمائل كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض المتوفى بمراكش عام ٥٤٤، وهو كتاب عظيم القدر لولا اشتماله على بعض ما يستنكر.

زاد المعاد للإمام ابن القيم رحمه الله من الكتب التي بسطت القول في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب فريد. . أول زاد المعاد خاص نافع جداً لطلاب علم الشمائل.

صدرت في عصرنا بعض الموسوعات المفيدة في هذا الباب منها موسوعة

نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم في 12 مجلدا بإشراف د. صالح بن حميد إمام المسجد الحرام، وهي موسوعة متقنة مرتبة مفيدة جداً.

كما صدر عن مجلة «البيان» موسوعة أحاديث الشمائل النبوية في مجلدين، وقد تصفحت هذا العمل وقرأت كثيراً منه فلم أُعجب بطريقة تصنيفه.

للعراقي منظومة في السيرة في ألف بيت، بارعة السبك، مناسبة للحفظ لا سيما إن حفِظَها طالب العلم بإشراف عالم محقق.

هذه بعض المعلومات التي ذكرتها في الحلقة التلفزيونية المباشرة، وهي حلقة مطولة منشورة على الشبكة في نحو ساعتين، وبالله تعالى التوفيق.



السلسلة (16)

فوائد وملح حول كتب التراجم

كتبتُ اليوم بعض اللطائف من كتاب «البدر الطالع للإمام العلامة الشوكاني رحمه الله، فرغب إليّ بعض من أحبهم أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب.

وها أنا أجيبه إلى ما هو أوسع من ذلك، فأتحدث إن شاء الله عن شيء من كتب التراجم، فنحن في فضاء معرفي مفتوح لن يعدم الملقي فيه متلقيا مستفيدا.

كتب التراجم هي الكتب التي تتكلم عن الأشخاص «رجالاً ونساءً» من حيث سيرهم وحياتهم وأخبارهم وآثارهم ... ونحو ذلك.

❦

كتب التراجم كثيرة جداً وذلك لكثرة الناس واختلاف مشاربهم وفنونهم وبلدانهم ومذاهبهم وغير ذلك، لذا صنف العلماء في التراجم على أنواع متعددة.

❦

سيجد الباحث في التراجم كتبا لتراجم الصحابة والتابعين وللقراء والفقهاء والمحدثين والزهاد والأدباء والنحاة والأطباء والقضاء والخلفاء، إلى آخر ما هنالك.

❦

لذا فإن من المناسب الحديث عن أشهرها مع إشارة إلى شيء من مناهجها وأحسن طبعاتها «حسب علمي القاصر» وحسب إشارة بعض العلماء كالطناحي في كتابه المختصر المفيد «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم».

أعظم كتب التراجم هي الكتب التي تكلمت عن سيرة النبي الأكرم ثم الكتب التي ترجمت لأصحابه وأجلّها الاستيعاب لابن عبدالبر وأسد الغابة لابن الأثير.

ومن أهم الكتب التي ترجمت للصحابة : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، وهو مطبوع طبعة حسنة بتحقيق المحقق الشهير محمد علي البجاوي رحمه الله ثم حققها الشيخ عبدالله التركي ونشرها نشرة ممتازة.

ورغم أن كتب التراجم المصنفة على التخصصات والبلدان والمذاهب كثيرة إلا أن أهم أشهر كتب التراجم هي كتب التراجم العامة وأهمها أثنان بلا منازع.

أهم كتب التراجم العامة وأشهرها وأعظمها نفعاً : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ والكتاب كبير جليل القدر يقع في ٢٥ مجلداً.

في سير أعلام النبلاء جُلُّ ما يحتاج إليه طالب العلم غير المتخصص ابتداء بالصحابة فالتابعين فالحكام والعلماء والقادة والمشاهير إلى القرن الثامن.

سير أعلام النبلاء مطبوع في دار الرسالة بتحقيق جيد توفر عليه جمع من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، وهو كتاب فذ عظيم القدر من أشهر كتب الإسلام.

قام د. محمد موسى الشريف باختصار سير أعلام النبلاء في أربعة مجلدات وافية بغرض القارىء لا الباحث في آخرها فهرس للموضوعات والفوائد عجيب جدا.

اسم كتاب د. محمد موسى الشريف «نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء»ومن ميزاته أنه يعفي الطالب المبتديء من قرابة ألف ريال لشراء الأصل.

الكتاب الثاني من كتب التراجم العامة : «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» في ٨ مجلدات لابن خلّكان، وهو متقدم على الذهبي بأكثر من نصف قرن.

طُبع كتاب «وفيات الأعيان» عدة طبعات، لكن الطبعة التي أخرجها د. إحسان عباس من أحسنها وأكملها، وللفائدة. . كلّما رأيتَ اسم د. إحسان عباس على كتاب فعضّ عليه وتمسك به.

كتاب ابن خلكان عجيبٌ من حيث التحرير والترتيب وحسن التصنيف، لكن أحكامه على الناس ليست أحكام عالم شرعي «كأحكام الذهبي وابن كثير وابن حجر» فدخلها بعض الخلل.

في كتاب (وفيات الأعيان) ميزة رائعة هي أنه يذكر في التراجم ما قد يشتبه من الأسماء والألقاب ويقارن ويبين بطريقة سهلة كأنها طريقة المعاصرين، لذا كان هو وكتاب تاج العروس للزبيدي مرجعا مهما في ضبط الأسماء والألقاب.

أما الكتب التي تخصصت في أهل فن أو مذهب أو قطر فكثيرة، أبدأ بأجلّها من حيث التخصص، وهو الفن المتعلق بكتاب الله عز وجل.

كتب تراجم القراء كثيرة أشهرها -فيما أعلم- كتاب «طبقات القراء» أو «معرفة القراء الكبار» للإمام الذهبي وهو كتاب مشهور طبع في ٤ مجلدات وأوسع منه وأوعب كتاب «غاية النهاية» لابن الجزري.

❦

من أحسن طبعات كتاب «طبقات القراء» طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بتحقيق د. أحمد خان، وهي طبعة أنيقة كسائر طبعات المركز.

❦

أما تراجم المحدّثين فلها النصيب الأوفى من كتب التراجم وهي كثيرة جداً، من أشهرها وأيسرها كتاب «تذكرة الحفاظ» للإمام الذهبي رحمه الله.

❦

أما كتب تراجم الفقهاء فكثيرة مشهورة منها الطبقات السنية في تراجم الحنفية بتحقيق د. عبدالفتاح الحلو وترتيب المدراك لمعرفة أعلام مذهب مالك.

❦

ومن أشهر كتاب التراجم : كتاب طبقات الشافعية للسبكي، حققة د. عبدالفتاح الحلو ود. محمود الطناحي، وهو موسوعة معرفية رائعة متقنة التحقيق.

❦

ومن أهم كتب تراجم الفقهاء : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب وقد حقّقهما المحقق البارع د. عبدالرحمن العثيمين.

أطلتُ عليكم، لذا سأترك بعض ما في الذهن لأتحدث عن كتابين مهمين من كتب التراجم وليس لهما تخصص ولا استيعاب لذا سماهما الطناحي بالكتب أو المراجع الهادية.

❦

المراجع الهادية كما سمّاها الطناحي هي كتب التراجم التي تدل وتهدي إلى المراجع الكبرى فهي تعطي تعريفا بالمترجم له ثم تدل على مواضع ترجمته.

❦

أهم الكتب في هذا الشأن كتابان : أولهما وأولاهما كتاب «الأعلام» لخير الدين الزِرِكلي بكسر الزاي والراء المتوفى عام ١٣٩٦ للهجرة.

❦

وكتاب الأعلام كما قال الطناحي : خير كتاب ألف في بابه، بل هو خير ما كتبه كاتبٌ في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر.

❦

من محاسن كتاب الأعلام كما ذكر الطناحي: الدقة البالغة وإبراز أهم ملامح العلم المترجَم وذِكر ما قد يكون من خلاف في الاسم أو المولد أو غيره. مع الترجيح والحسم، والرجوع إلى المصادر المخطوطة إن عزّت المطبوعة، والاستعانة بالمراجع الحية من أهل العلم والمنتسبين إلى مذهب المترجم. والإنصاف والبعد عن الهوى والتنبيه على بعض الفوائد العلمية وذكر

نفائس المخطوطات ونوادرها وكثرة الصور الشخصية وصور المخطوطات، إلى غير ذلك.

أما الكتاب الثاني فهو معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة وهو كتاب مفيد جداً، فيه شيء غير قليل من مواصفات كتاب الأعلام لكنه متخصص في المؤلفين.

هذا ما تيسر رقمه من الكلام على كتب التراجم، جعلت بين عيني وأنا أكتبه غير المتخصصين، أما أهل الاختصاص والاشتغال فهم في غنية عنّي وعما أكتب.

في الجعبة مزيدٌ «لا سيما من الحديث عن كتب التراجم على القرون كالبدر الطالع» منع من إظهارها تأخر الوقت، وصعوبة الكتابة، وخشية الإملال.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



السلسلة (١٧)

تعريفٌ مختصرٌ بكتاب العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم

بين يديّ الآن كتاب جديد مفيد لطيف الموضوع اسمه «العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم» ألّفه الأستاذ أحمد العلاونة.

الأستاذ أحمد العلاونة مؤلف أردني مهتم بالتراجم له ذيلٌ على كتاب الأعلام ومستدركٌ على معجم المؤلفين وكتبٌ أخرى مفيدة.

الكتاب في 300 صفحة، بدأه مؤلفة بمقدمة حول مكتبات العلماء من حيث ميزاتها وآفاتها وذكر بعض مشاهداته حولها.

يقول المؤلف : وقد اقتصرت في كتابي هذا الحديث عن مآل المكتبات التي

وُقفت أو أهديت أو بيعت ولها وجود.

ثم قال : وقد استبعدت من الكتاب الحديث عن مآل مكتبات السعوديين لأني أفردتها في كتاب طبعته الدارة اسمه مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية.

يقول المؤلف : الغاية من الكتاب التعريف بمكتبات العلماء والكشف عن كنوزها، وأما مطلب الكتاب فهو أن يقرر كل عالم مصير مكتبته لئلا تتبدد.

ومطلب آخر للكتاب هو دعوة مراكز البحث والجامعات والمكتبات العامة إلى شراء مكتبات العلماء المتميزة لحفظها.

ومن منهج المؤلف : أن يبدأ بترجمة لصاحب المكتبة ثم يصف مكتبته وما تحتويه ثم يذكر مآلها.

ذكر المؤلف قرابة 300 صاحب مكتبة وترجم لهم تراجم مختصرة مفيدة، وبالجملة فالكتاب مفيد في بابه ومؤلفه من أهل الاختصاص.

ختاماً أقول : الكتاب صدر عام 2011 م، وهو من إصدارات دار البشائر الإسلامية، وهي دار معروفة بالإتقان والأناقة وحسن الانتقاء.

السلسلة (18)

ست تغريدات لطيفة من كتاب الذخائر الشرقية لكوركيس عواد

الذخائر الشرقية «٧ مجلدات» مجموع مشتمل على ١٦٣ بحثا ومقالا ورسالة مفيدة للمختصين في التراجم والتاريخ والببليوغرافيا.

أول كتاب طُبع في العالم : الكتاب المقدّس «مقدَّسُهُمْ هم» طُبع في ٣ مجلدات عام ١٤٥٠م، أي من أكثر من خمس مئة وستين عاما !! ونُسخه الآن نادرة جدا.

الخط العربي في آثار الدارسين قديما وحديثا بحثٌ ببليوغرافي قيم فيه جهد كبير لكوركيس عواد يقع في ٧٠ صفحة ضمن الذخائر الشرقية ٢ / ٢٩٢.

الآجرومية في النحو من أوائل الكتب التي طُبعت باللغة العربية وذلك عام ١٥٩٢م أي قبل أكثر من ٤٢٠ سنة بمدينة روما.

كتاب طب الأطفال للرازي المتوفى عام ٣١٣ هـ تُرجم إلى اللاتينية وطبعت هذه الترجمة للمرة الأولى عام ١٤٨١م.

نظرة في (أقدم المطبوعات العربية منذ فجر الطباعة) لكوركيس عواد تدلّك على جهود تنصيرية قوية جداً، لقد مكروا مكراً كُبّاراً.

السلسلة (١٩)

من دُرَرُ الإمام ابنِ حزْمٍ*

13 دُرّة من دُرر الإمام ابن حزم مختارة من كتابه الشهير الأخلاق والسير.

*ملحوظة : تم التصرف في بعضها تصرفا يسيرا جدا.

العتاب للصديق كالسبك للسبيكة، فإما أن تصفو وإما أن تطير.

لا تزهد في من يرغب فيك، فإن ذلك بابٌ من أبواب الظلم.

لا ترغب في من يزهد فيك فتحصل على الخزي والخيبة.

لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له من نفسك، فإن طلبت أكثر فأنت ظالم.

لا تنقل إلى حبيبك ما يؤلمه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الأراذل، ولا تكتمه.
ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر.

❦

أجلُّ العلوم ما قربك من خالقك تعالى وما أعانك على الوصول إلى رضاه.

❦

من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه.

❦

اللقاء يذهب بالسخائم، ونظر العين إلى العين يصلح القلوب.

السخائم : جمع سخيمة وهي الحقد والضغينة.

❦

الابتلاء بقرب من تكره كالابتلاء ببعد من تحب.

❦

إياك ومدح نفسك، فإنّ كل من يسمعك لا يصدّقك في ذلك ولو كنت صادقا، بل إنه يجعل مدحك لنفسك من أول معايبك.

❦

اقنع بمن عندك يقنع بك من عندك.

طرحُ المبالاة بكلام الناس بابٌ عظيمٌ من أبواب العقل والراحة، بل هو باب العقل كله والراحة كلها.

انظر في المال والحال والصحة إلى من هو دونك، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من هو فوقك.

السلسلة (20)

الهيئة المفخرة

[أطباء عبر القارات]

سأحدثكم إن شاء الله عن جلسة أحدية شهدتُها ما أحب أن لي بها حمر النعم ! كانت في مجلس أخي وصديقي الشيخ بدر الراجحي وكان برنامجها استثنائيا بمعنى الكلمة.

كان ضيوف أحدية الشيخ بدر بضعة رجال هم دون غلو مفخرة لبلاد الحرمين خاصة وللمسلمين عامة، ستوافقونني على ذلك حتما بمشيئة الله عند الاطلاع على هذه النبذة.

هؤلاء الرجال هم أعضاء (الهيئة العالمية لأطباء عبر القارات) وهي هيئة عالمية طبية منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي برئاسة د. عبدالله التركي.

في بداية اللقاء قام الطبيب الصالح (أحسبه كذلك) فهد الخضيري نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة ببيان نبذة عنها، والدكتور فهد عالم كبير في مجال الأورام وهو ممن درّس وحاضر في جامعة هارفرد الأمريكية : إحدى الجامعات العريقة في العالم.

❦

من خلال كلمة الدكتور فهد وكلمة الأمين العام للهيئة الطبيب الهُمام د. سعد القرني، والبروشور الذي تم توزيعه وبحث يسير في الشبكة أكتب لكم هذه النبذة.

❦

وُلدت «أطباء عبر القارات» عام ١٤٢٤هـ على يد جمع من الأطباء والصيادلة والممرضين والفنيين السعوديين وغير السعوديين واتخذت الرياض مقراً لها.

❦

كان الهدف من إنشاء «أطباء عبر القارات» بذل الرعاية الطبية للشعوب المتضررة والفقيرة، بصبغة إسلامية على غرار منظمة «أطباء بلا حدود» الدولية.

❦

لا يخفى على المطّلع أن غالب الجمعيات الإنسانية الدولية لا سيما الطبية منه لها أجندة تنصيرية وسياسية، ومن المؤسف ضعف المسلمين الشديد في هذا المجال.

استقبل المسلمون في البلاد الفقيرة فكرة إنشاء هيئة طبية إسلامية بالبهجة ودموع الفرح وكانوا يقولون : هذه أول مرة نرى فيها وفدا طبيا إسلاميا.

شكّل الأطباء ومن معهم فِرقا احتسابية لا تريد سوى مرضاة الله «أحسبهم كذلك» وقاموا بزيارة إخوانهم المنكوبين والمحتاجين في أقطار الأرض ووجدوا العجب العجاب.

وجد الأطباء أوضاعا مأساوية يعانيها فقراء العالم «المسلمون على وجه الخصوص» ووجدوا الكثير من الأمراض القاتلة لا تحتاج إلا إلى جهد طبي يسير.

في النيجر «سكانها مسلمون» تموت امرأة واحدة من كل ثمان نساء أثناء الحمل والولادة ! ويموت ثلاثة من كل خمسة أطفال قبل بلوغ سن الخامسة.

وجد الأطباء حالات مرضية مؤذية جدا يظنها الفقراء نهاية الحياة مع أنها لا تحتاج سوى عملية جراحية سهلة قصيرة لاتكلف إلا مئة دولار أو مئتين.

الناسور الولادي مشكلة نسائية كبيرة تصاب بها المرأة جراء الولادات البدائية فتبدأ في حياة الشقاء : عزلة، كآبة، أحزان، آلام، انتظار للموت.

تعامل الأطباء مع مشكلة (الناسور الولادي) التي تقضي على حياة كثير من النساء بطريقة سهلة جدا : عملية يسيرة ناجحة تعيد للمرأة كامل صحتها ورونقها.

أما الاستسقاء الدماغي فهو مرض يزيد حجم رأس الطفل ضعفين أو ثلاثة أضعاف وهو منتشر في أفريقيا ويُعد من أسباب وفيات الأطفال مع أن علاجه ممكن جدا.

إضافة إلى ذلك قام الأطباء بعلاج الآلاف من حالات السل والإسهال والكوليرا وغيرها من الأمراض التي تسبب الموت مع أن علاجها يكلف بضعة دولارات فقط.

كما شارك الأطباء في المناطق المنكوبة كمناطق الفيضانات والزلازل والحروب وتجمعات اللاجئين، ومنها : مخيم الزعتري للاجئين السوريين بالأردن.

ومن أعمال «أطباء عبر القارات» : المخيمات التدريبية، حيث يقيم الأطباء دورات لتدريب المختصين في البلاد المحتاجة ليقوم أطباؤها بخدمة بلادهم.

الدورات التدريبية مهمة جداً، فإن الأطباء الزائرين يبقون مدة ثم يرحلون، أما الأطباء والممرضون المحليون الذين يتم تدريبهم فباقون في بلادهم.

طريقة تسيير الرحلات الطبية تتم كما يلي: تحديد البلد ثم استدعاء المتطوعين من الأطباء ثم إقامة المخيم لمدة أسبوعين أو ثلاثة يتم فيها علاج آلاف المرضى.

يعمل الأطباء والممرضون والفنيون أثناء رحلاتهم بإخلاص عجيب رغم أنهم لا يتقاضون أجرا، ورغم كونهم يقتطعون أوقات رحلاتهم من إجازاتهم الخاصة.

من الأمور المبهجة : أن بعض الأطباء ومعاونيهم يتحملون نفقات سفرهم بالكامل يدفعون من جيوبهم تذاكر سفرهم وتكاليف إقامتهم احتساباً للأجر.

مما يميز «أطباء عبر القارات» أن طواقمها تشتمل على كبار الاستشاريين، بينما ترسل «أطباء بلا حدود الدولية» طواقم كثيرة ولكنها أقل كفاءة.

يقول أحد وزراء الصحة الأفريقيين : «أطباء عبر القارات» يأتوننا باستشاريين كبار، بينما ترسل «أطباء بلا حدود الدولية» طلاب كليات الطب ليتدربوا على مرضانا.

لمستُ من الأطباء الذين شهدوا الأحدية وتفضلوا بالحديث عن هيئة الأطباء حرصاً ونشاطاً وحيويةً وهمةً عاليةً وخططاً مدروسةً واستراتيجيةً محكمة.

ذكر لنا الأطباء أن الكوادر البشرية والطاقات الطبية التطوعية متوفرة جداً، ففكرة تقديم الخدمات الخيرية الاحتسابية رائجة في صفوف الأطباء.

بإمكان «أطباء عبر القارات» أن تقوم بأدوار كبرى وجهود مضاعفة لولا العائق الذي لا يخفى على من عانى الأعمال الخيرية، ألا وهو العائق المادي.

ضعف الإمكانات المادية هو أكبر عائق أمام أعمال «أطباء عبر القارات» ومن المؤسف أن هذه الأعمال الجبارة إنما قامت على صدقات قليلة متفرقة.

هذه الجهود (إرسال عشرات القوافل، آلاف العمليات الجراحية، علاج عشرات الآلاف من المرضى) قامت على عمليات استجدائية مضنية لطلب التبرعات.

من الطريف المحزن ! أن ميزانية «أطباء عبر القارات» الإسلامية 2 مليون ريال سنوياً، بينما ميزانية «أطباء بلا حدود» النصرانية : قرابة 2 مليار.

تكلّف الرحلة الواحدة لهيئة «أطباء عبر القارات» قرابة نصف مليون تشمل تكاليف السفر، إقامة المستشفى المؤقت، الأدوية، مستلزمات العمليات.

كثيرا ما يقع ارتباك كبير بسبب عدم وجود ميزانية ثابتة، لا سيما عندما يتكفل متبرعٌ بنفقات معينة ثم لا يفي بما تعهد به أو لا يفي إلا ببعضه.

من أهم ما ينبغي تقديمه لدعم «أطباء عبر القارات» السعي إلى إقامة أوقاف تضمن لها الاستمرار «بإذن الله» دون حاجة إلى التكفف والاستجداء.

علاج المسلمين وإنقاذهم من الأمراض والنكبات من أجل القرب قال تعالى (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) معنى أحياها : انقذها من هلكة. تفسير ابن جرير.

لما تقدم فإني أهيب بأهل الخير أن يجعلوا ضمن نفقاتهم أوقافا لهذه الهيئة التي تُعنى بعلاج فقراء المسلمين، أعني هيئة أطباء عبر القارات.

الوقف لهيئة أطباء عبر القارات له عدة طرق منها شراء المقر الحالي المستأجر بالرياض (قيمته خمسة وثلاثون مليونا) وجعله وقفا يدر على مشاريعها.

ومنها: وقف عقارات أخرى أو أسهم تجارية أو أجهزة طبية أو سيارات إسعافية، والحاجة إلى السيارات هذه الأيام بالذات ماسة في مخيمات اللاجئين بسوريا.

من أهم الأجهزة الطبية التي يحتاجها المسلمون : أجهزة غسيل الكلى، ومن المؤسف أن أثيوبيا «سكانها ثمانون مليونا» ليس فيها جهاز غسيل واحد.

ومن أنواع الدعم تجهيز المستشفيات الميدانية المتنقلة وهي صدقة جارية عظيمة النفع وتكلفة المستشفى كاملا تتراوح بين ستة إلى أربعة عشر مليونا.

ومن أنواع الدعم : التكفل بالقوافل الطبية، ومتوسط تكلفة القافلة نصف مليون ريال، ومن المستحسن كفالتها دون اشتراط دولة بعينها أو مرض بعينه.

ومن أنواع الدعم «وقف حقيبة الأدوات الجراحية» وقيمتها من مئة إلى أربعمئة ألف ريال وتُستخدم الحقيبة الواحدة في العمليات الجراحية لسنين عديدة.

ومن أنواع الدعم التبرع بتذاكر الطيران للأطباء ومن معهم، ومما يُذكر فيُشكر تبرع كريم قام به أحد الأغنياء : إذ جعل طائرته الخاصة تحت تصرف الهيئة مدة شهر.

ومن أنواع الدعم : كفالة مخيمات التدريب والتبرع بالأدوية وعربات نقل المرضى وشراء الأطراف الصناعية، وسائر التبرعات المقطوعة المتفرقة.

أختم هذه النبذة التعريفية بهيئة (أطباء عبر القارات) بطرق التواصل مع الهيئة وذلك بالاتصال بالدكتور فهد الخضيري وهو ممن له حضور جيد على تويتر.

كما يسر الأمين العام لهيئة أطباء عبر القارات الطبيب الداعية د. سعد القرني أن يتلقى اسئلتكم بخصوص طريقة التبرع على هاتفه الخاص 0504752984.

وهذا رابط موقع أطباء عبر القارات على الانترنت وفيه تفاصيل مهمة.

http: / /pacglobal.org /ar

كما أختم بحمد الله وشكره ثم شكر الدكتور فهد الخضيري والدكتور سعد القرني ومضيّفنا المفضال الشيخ بدر الراجحي.

هذه خمسون تغريدة تحدّثت فيها عن الهيئة المفخرة «أطباء عبر القارات»
أرجو من أحبتي نشرها بكل الوسائل لعل الله أن ينفع بها.

مقال بعنوان

ساعةٌ عذبةٌ في ضيافة العالم الراحل

د. عمر الأشقر - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،
أما بعد :

فقد منَّ الله تعالى عليّ وأكرمني بالحرص عند دخولي بلداً من بلاد المسلمين على لقاء أكابر أهل العلم والفضل فيه، وقد تيسّر لي من تلك اللقاءات قدرٌ صالحٌ ولله الحمد، فمن ذلك : لقاء أمير المؤمنين في الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في بيته بعمّان والشيخ محمد إبراهيم شقرة تلميذه ورفيق عمره، ولقاء المحقق الشهير الشيخ شعيب الأرناؤوط والمحقق الشهير الشيخ مشهور حسن سلمان ثلاثتهم بعمّان أيضاً، ولقاء المُسند المعمّر الذي أربى على المئة بعشر سنين الشيخ محمد فؤاد الزبداني تلميذ الإمام بدر الدين الحسني بدمشق، ولقاء العالم الكبير المعمَّر محمد بن إسماعيل العمراني وصديقه العلامة المؤرخ القاضي إسماعيل الأكوع

رحمه كلاهما بصنعاء، والشيخ العالم الأديب أحمد بن حسن المعلم بالمكلا من أعمال حضرموت، والعالم الكبير محمد الأمين أبو خبزه بتطوان بالمغرب، والشيخ العلّامة مصطفى حلمي شيخ مشايخ السلفية بالاسكندرية، والشيخ العلامة أبو اسحاق الحويني بكفر الشيخ بمصر، وغيرهم كثير من العلماء والمسندين وطلبة العلم والدعاة

كما لقيتُ عدداً من القراء الكبار كالعلّامة المعمّر إمام عصره في القراءات الشيخ إبراهيم السمنّودي، وكشيخ المقارئ المصرية الشيخ الدكتور أحمد المعصرواي، والقارئ الشهير محمود الطبلاوي، والقارئ المعمّر محمد رشاد الشريف مقرئ المسجد الإبراهيمي بمدينة القدس، والشيخ يحيى الحليلي شيخ القراء باليمن، وغيرهم من جِلّة أهل العلم والحمد لله

ومن أجلّ من لقيتُ من العلماء الذين لهم الأثر البيّن في الأمة صاحبُ الفضل والفضيلة العالم الجليل الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر بمنزله بمدينه عمّان الأردنيّة حرسها الله وعمرها بالطاعة، وذلك قبل موته بثلاثة أشهر رحمه الله

وقد كنت أتمنى رؤية هذا الشيخ بعدما قرأتُ كتبه التي أكاد أجزم

بأنها أشهر كتب العقيدة التي صُنّفت في عصرنا، وهي (سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة)، وقد بلغت ثمانية أجزاء انتشرت في العالم الاسلامي انتشاراً كبيراً جداً وانتفع بها خلق كثير من الناس ولله الحمد

استأذنّا الشيخ بواسطة أحد معارفه فأذنَ لنا مشكوراً بزيارته رغم

معاناته لمرض السرطان الذي أنهك قوته، فقدمنا إليه ضحى يوم الأحد 22/ 6/ 1433 هـ

دخلنا على الشيخ وكنا ثلاثة : د. محمد العريفي ود. عبدالعزيز عرب وأنا فاستقبلنا بوجهه البشوش ومحيّاه الوقور ورحّب بنا،



سألناه عن صحته وأحواله فكان يلهج بالحمد والشكر لله رب العالمين

ثم سألناه عن شيء من خبره ومسيرة حياته: مولده ونشأته وطلبه للعم وأشياخه فتكلم في ذلك وأفاض، وكان جُلّ حديثه عن نشأته العلمية في كنف شيخه الجليل الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

ذكر لنا الشيخ حفظهُ الله أنه من مواليد برقة بمحافظة نابلس - فلسطين عام 1940م - 1360 هـ وأنه نشأ في أسرة علم، فأخوه هو الشيخ الفقية الأصولي المفسّر محمد بن سليمان الأشقر (صاحب زبدة التفسير) وغيره من التصانيف، وهو أكبر من الشيخ عمر بعشر سنين رحمه الله وغفر له، وأخوهما الأكبر هو الشيخ عبدالقادر من قدماء من تتلمذوا على الشيخ محمد

بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعوديه وعلى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهم الله

حدّثنا الشيخ عمر بأنه خرج إلى الرياض لطلب العلم وهو في الثالثة عشرة من عمره وكان أخواه عبدالقادر ومحمد قد سبقاه إلى هناك للدراسة على علماء البلاد السعودية لا سيّما الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهم الله

يقول الشيخُ عمرُ : أتيتُ الرياض عام 1953 م وكنتُ في الثالثة عشر من العمر وكان أخواي عبدالقادر ومحمد ملازمَيْن للشيخ ابن باز فدخلت معهم وصرت ملازماً للشيخ أحضر دروسه وأقرأ بعض الكتب عليه

أذكرُ أني أول ما دخلتُ عليه -وكنت شاباً صغيراً لكني كنت طويلا- فسلّمتُ عليه فقال أخي: هذا أخونا الأصغر عمر، فصافحني الشيخ وتحسس كتفي ورأسي فوجدني طويلاً فأنشد البيت المعروف:

فجاءت به سبطَ العظام كأنما عمامته بين الرجال لواءُ

ثم سألني عن اسمي وأهلي وحالي وهذه عادة الشيخ رحمه الله مع من يزوره، كان لطيفاً معهم يهتم بهم ويحرص على سؤالهم عن أسمائهم وأهليهم وأحوالهم

ثم أفاض الشيخ عمر في الحديث عن شيخه ابن باز رحمه الله فقال :

كان الشيخ ابن باز فريد عصره، كان فيه من الصفات الطيبة مالم يجتمع لأحد غيره، كان كريماً سمحاً متواضعاً طيب المعشر زاهداً في الدنيا لا يلتفت إليها ولا يهتم بجمعها بل كان ينفق ما في يده على ضيوفه وأصحابه، كان بيته حافلاً بالضيوف من جميع الأجناس، لابد أن تجد في البيت عشرين إلى ثلاثين رجلاً يشاركونه مجلسه وطعامه وشرابه وبعضهم يبيت عنده وغالبهم من الضيوف الذين يقيمون مدة ثم يرحلون

كان حريصاً على مساعدة الناس قدر استطاعته يعطيهم من ماله ويطلب لهُم صدقات التجار وكان ينفق أكثر راتبه في ذلك ولم يكن له من حظوظ الدنيا والرغبة من الاستكثار منها شي

لما صار الشيخ رئيساً للجامعة الإسلامية قال لي وأنا طالبٌ في السنة الأولى من الجامعة (بالانتساب) قال لي : يا عمر، لم لا تتوظف ؟ فقلت : أنا لا أحب الوظائف الإدارية، ومستواي الدراسي لا يسمح لي بأن أكون معيداً في الجامعه، لذا لا أرغبُ في الوظيفة .. ثم تذكرتُ فقلتُ : إلا إن كنتَ ستوظفني أميناً لمكتبة الجامعة ؟ فقال : نعم، وظيفة أمين المكتبه شاغرة، ثم أمرَ بتعييني اميناً للمكتبة

كنتُ لصيقاً بالشيخ أنام في بيته وأذهب إلى الدوام في سيارته وكنت أقرأ عليه بعضَ الكتب فقَد كان وقت الشيخِ كله للعلم ونفع الناس

دعاه أخي محمدٌ إلى زيارة بيته (وأخي محمد من تلاميذه قرأ عليه المغني في الفقة ثلاث سنين) فجاءَ الشيخ إلى بيت أخي فلما جلس قال -كما هي

عادته- أحضروا لنا كتاب البداية والنهاية، ثم أمرني بأن أقرأ عليه، فقرأتُ ومررتُ على مواضع من كلام بعض الصالحين فتأثر الشيخ وبكى في المجلس

كان الشيخ يهتم بأحوال المسلمين ويسعى لنفعهم، أذكرُ مرةً أنّ امرأةً أرسلت رسالة من مصر ذكرت فيها فقرها الشديد فجمع لها الشيخ مبلغَ اثني عشرَ الفاً وكان هذا المبلغ كبيراً في ذلك الوقت، فقيل له يا شيخ : هذا المبلغ كبير، وحاجة هذه المرأة أقل من ذلك، فقال : أعطوها المبلغ .. هذه فقيرةٌ محتاجة ونحن مسؤولون عنها

كان رحمه الله سمحاً كريماً، جآءهُ مديرُ مكتبه غاضباً فقال : جارنا اعتدى على جزءٍ من أرضنا (يقصد أرضاً للشيخ مجاورة لبيته) اعتدى عليها فبنى عليها وأخذَ يتكلمُ بغضب فقال الشيخ بهدوء : الأمر سهل .. هذي الساعة المباركة .. هذولا جيران ولهم حق .. الله يجعلها مباركةً عليهم .. ما نبي من وراهم شيّ !

ثمّ أخبرنا الشيخ عمر عن دراسته على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية فقال : حضرتُ للشيخ دروساً قليلة وكان سبب اتصالي به شيخنا الشيخ صالح بن حسين العراقي وهو تلميذٌ للشيخ ابن باز وتلميذٌ كذلك للشيخ محمد بن إبراهيم

ومن عجائب ما رأيت من الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله أنه كان حادّ الذكاء قوي الحفظِ رحمهُ الله

أذكُر مرة أني حضرت له درساً في الفرائِض فلما فرغ الشيخ من درسه بدأ

يطرح أسئلته على تلاميذه وكانوا واحداً وعشرين طالباً، بدأ بالأول فقال : من أنت ؟ (وكان الشيخ محمد كفيفاً) فقال الطالب : فلان، فأعطاه الشيخ مسألة في الفرائض ثم قال لمن بعده : من ؟

فقال فلان فأعطاه مسألة، وهكذا حتى أتى على جميع الطلاب، فلما فرغ من المسائل رجع إلى الطالب الأول فقال فلان وش جوابك ؟ ثم الثاني والثالث حتى أتى عليهم كلهم ولم ينس اسم واحد منهم ولا موقعه ولا مسألته !

أخذ الشيخ عمر في الكلام عن شيوخه وأفاض في ذلك حتى شعرنا أنه تعب فاستأذناه في الانصراف فقام إلى مكتبته وأهدى إلينا شيئاً من كتبه ممهورة بتوقيعه، ثم قبّلنا رأسه وودّعناه وقد عمر السرور قلوبنا برؤية عالم جليل من علماء الأمة العاملين .

الله اغفر لعبدك الشيخ عمر بن سليمان الأشقر، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، وانفع بعلمه وآثاره الإسلام والمسلمين . اللهم آمين



الشِّعر خاتمة المطاف

بيني وبين شيخي الفقيه الحافظ الأديب محمد الفراج

أبياتٌ متبادلةٌ في التهنئة بالعيد، وقصائد أخرى

(الحلقة الأولى)

حججتُ عام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين وأقمتُ في خيمة واحدة مع شيخي الشيخ الفقيه الأديب محمد بن أحمد الفراج (تتلمذتُ عليه في كلية الشريعة)، فلما انقضى الحج ورجع الحُجاج راسلتُ أصحابي مهنئاً بالسلامة إلا الشيخ فإني لم أشرف بتهنئته، ثم كتبت إليه هذا الأبيات

هنأتُ كل أحبتي ... إلاك يا شيخي الجليلْ
ما ذاك إلا هيبةً ... وتردداً ماذا أقولْ ؟
فاقبل من الصب الـ ... محب تحية كالسلسبيلْ
إني دعوت الله ربي ... إنّه نعم الوكيلْ
ورجوتُه أن يكتب الأجر ... الجزيل لذي الجميلْ
في القلب حبٌ كامنٌ ... ودعاؤُنا لكم الدليلْ

صاحبك بالجنب : محمد بن سليمان المهنا (الصاحب بالجنب : هو رفيق السفر)

***

وبعد بلوغ أبياتي إليه (عبر رسالة جوال) جاءني جوابه بعد دقائق معدودة فتبارك الله أحسن الخالقين

يا صاحبي بالجنب أهلاً ... مرحباً يا ذا الخليل
ترحيبة الأرض الجديبة ... بالبكور من السيول
لك في فؤاد الخِلّ حبٌ ... يعلم الله الجليل
ما قلت ذاك تصنعاً ... كلا ولا رد الجميل
كلا، ولا قصدي الحمية ... الحمية والتحيز للقبيلْ
لكنها الأرواح جندٌ ... حيث تعصفنا نميل
فاهنأ بها يا ابن المهنا ... لا تقل ماذا أقول ؟
قل ما أردتَ وإن أردتَ ... فخلني عنك الوكيل
أنت المودة كلها ... فاقسم لنا السهم الجزيل

(*) المقصود أن عائلة الفراج وعائلة المهنا من قبيلة واحدة هي : قبيلة شمر

***

(الحلقة الثانية)

في شوال من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين كنت مع بعض أصحابي في رحلة دعوية إلى بلاد شرقية، فوردتْنا من شيخنا الشيخ محمد الفراج أبياتٌ قام بعض الأصحاب (منهم الشيخ محمد العريفي) بمعارضتها بقصائد وأبيات متفاوتة (والمعارضة هي محاكاة قصيدة أخرى وزناً ومعنى) ثم إن شيخنا الفراج أرسل أبياتاً هي أصعب منها قافية (ضادية) وطلب معارضتها (وفي ذلك نوع تحدٍ) فكتبتُ في ذلك عشرين بيتاً حظّها من الحُسن القافية والوزن ! فأرسل الشيخ قصيدة ثالثة بقافية ثالثة ورابعة بقافية رابعة وخامسة بخامسة وسادسة بسادسة حتى رفعنا جميعاً راية الاستسلاااام

وهذه (بعض) أبيات قصيدة الشيخ الضادية ويليها معارضتي لها :

أراني إذا هب الصبا وتعرضا ... له بالهوى قلبي انتشى وتهيضا

تُرى ألِأن الشرق فيه أحبة ... لنا زايلوا دار الحمى فتقوضا ؟

أبا ثابت بنتم فبان سرورنا ... وعاث الأسى في القلب حتى تمرضا

وكل حبيب قد ترى منه عوضة ... سوى توأم الروح الذي لن يعوضا

لأنتم وأحباب لنا في جواركم ... عزيز علينا بُعدُكُم إنه القضا

عليكم سلام الله ما ذر شارق ... وماناحٍ قمري على أفرع الغضا

كتبتُ لكم -أحباب قلبي- محاكيا ... جريراً وغيلاناً وكعباً ومرتضى

أجيزوا روي الضاد بالضاد أرسلوا ... جوابا له عبر الأثير مُقرَّضا

ومعنى أجيزوا : أي أكملوا الأبيات التي ابتدأتها

(*) أبو ثابت : هو الشيخ عبدالله المقحم صاحبنا في الرحلة وهو أقربنا إلى الشيخ محمد الفراج

وهذه أبيات محبكم :

إلى شيخنا الفراج أهدي تحية ... مصبّحة بالخير والسعد والرضا
مكللة بالحب صرفًا مزاجه ... مجللة بالنور كالبرق أومضا
مبللة بالوصل للشجنة التي ... قضاها لنا الرحمن أنعم به قضا
إلى العالم المعطاء أبعث أحرفي ... وأرسل شكري يذرع الأرض والفضا
أقــول لــه لما قــرأت قريضه ... فأزهر قلبي بالسرور وأبرضا
لقد سعد القلب المعنّى بشعركم ... وزايله الهم المقيم وتضبضا
وقد أطربتني يا إمام حروفكم ... وهيّضت الإحساسِ حتى تهيّضا
فأجمعت أمري ثم أعددت عدتي ... وجرّدتُ سيفاً كلما أُغمد انتضى
وقلّبت رأيي ثم حلّبت فكرتي ... وخضت بحور النظم وهماً لأقرضا
ظننت بأني شاعر ملءُ ثوبه ... وأني رُضتُ الشعر حتى تروضا
وأني حاذيت الفرزدق والذي ... ينادى جريرا والرضي ومرتضى
وأني جدير أن أجيز لشيخنا ... وذلك إذ نادى فقال محرّضا
(أجيزوا روي الضاد بالضاد أرسلوا ... جواباً له عبر الأثير مُقرَّضا)
فلما تبينت الصواب وجدتُني ... كليلاً حسير الطرف أعشى مغمِّضا
وأني لبون صاول البزل عابثاً ... فعاد كسيراً مُسبَطِّراً مرضرَضا
وأن خيالي مثل فسطاط حالم ... بناها فلما أن أفــاق تقوّضا

فأعلنت إفلاسي وأطرقت جبهتي | وأبديت إبلاسي وسلّمت بالقضا
وأزمعت أني لن يجول بخاطري | معارضة الفراج حاشا الذي مضى
فشيخي إمام جهبذ ذو بديهة | وليس يجارى ناثراً ومقرِّضا
ألان له الله الحديث فنظمه | ومنثوره كالدر في البحر أبيضا
وأما أنا فالضعف والعجز شيمتي | عرفتُ مقامي فاشمخرّيتُ بالرضا
فلا تعذلوني واعذروني وسددوا | وهذا أواني فالذي عندي انقضى

(الحلقة الثالثة)

وفيها أذكر واحدة من قصائد الشيخ الأربع التي انقطعنا عن معارضتها

القصيدة الزائية

أتـاه الشعر يرتجز ارتجـازا | فهب لـه وهـز لـه اهـتـزازا
معنّىً يسكب العبرات لحنا | إذا بعثت كوامنه استفاز
إذا مـا راعـبـيٌّ فـوق بان | ينوح أقض مضجعه أجاز
يسجّع كالحمامة سجع شدوٍ | يسجله ويمتحن الجهاز
ويرسله إلى الآفـاق شعراً | كلمح الطرف يجتاز اجتياز
إلى ملأ من الأحباب حلو | ربوع الشرق أحسبهم عزاز
إذا ما أقبلتْ منهم تهادى | قوافٍ الشعر تلتمس الإجاز
فزعتُ إلى رصيد من قريض | -بحمد الله- يكتنز اكتناز
وقـلـدتُ المـعـاني رائعاتٍ | من العقيان تفترز افـترازا
فتصبح كالعروس إذا اسبكرّت | لها العشاق تنتخب الجَهاز

ولا أرتـــاد مبتذلاً هزيلا ... ولكن من بنات الفكر طازا !

ولولا المزعجات من الليالي ... لأطـربـتُ المجنة والمجاز

وأخرستُ الفطاحل في عكاظ ... فـلا يختار واحـدهـم بـراز

أردتُ بـذا أحبائي مزاحا ... فخلوا الغمز واجتنبوا الطناز

ولا تـرمـوا بكبر أوغـرور ... أَخـيّـاً حز خاطره احتزاز

تغربكم عن الأوطـان حتى ... من الأسفار أعوزتم عواز

وخالطتم أعاجم فاعتجمتم ... وأوشك للإشارة قول (هازا) !

وأوشك إن دعوتم في أذانٍ ... إلى الصلوات حيَّ على (نهازا)

أحبائي عيوني إذ رحلتم ... كأن بها من الأشجان غازا

مسيلاً للدموع فكيف أسلو ... وكيف بعيدنا أرجوا مفازا

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

ومما يسَّره الله لي أني سلكت مسلكاً لستُ الأول فيه، ألا وهو كتابة بعض التغاريد على هيئة سلاسل متكاملة تكون السلسة الواحدة منهن كالدرس أو البحث العلمي أو التقرير أو المقالة المتّسقة، وربما كانت سلسلة تجمع فوائد متنوعة في باب واحد، وربما كانت بأسلوب الانتخاب من كلام أهل العلم .. إلى آخر ما هنالك.

وخلال ستتين اجتمع لديَّ نحو سبعة آلاف تغريدة، عدد السلاسل منها نحوٌ من ثلاثين سلسلة بعضها في عشرين تغريدة وبعضها في ثلاثين وأربعين وخمسين، وهي سلاسل مختلفة الأغراض مشتملة على كثير من المعلومات والأحداث والصور، وعامتها في العلم الشرعي والأدب والتاريخ والرحلات ووصف الكتب وتراجم العلماء.

ثم اقترح عليَّ من آنس باقتراحه وأُسرُّ بالاستجابة لمراده أن أجمعها في كتاب يلمُّ شتاتها ويضمُّ نضائرها ويؤلف بينها ويسهّل الإفادة منها "إن كانت ذات فائدة" فعمدتُ إليها فاستخرجت عشرين سلسلة من تلك الثلاثين، وراجعتها، وحررتُ منها ما كان محتاجاً إلى تحرير، وأصلحتُ ما كان بحاجة إلى إصلاح، وجعلتها في كتاب سميته "منطق الطير" فإن سرَّك فادع بالخير وإلا فقل كما قال أصحاب موسى (لا ضير) فإنما لك منه صفوه وغُنْمه، وعلى كاتبه كدره وغُرْمه، والله المستعان وعليه وحده التكلان.

محمد بن سليمان المهنا



www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com
www.facebook.com /wojoooh
@wojoooh1



